(2) في الشتاء الاراضي الواقعة ضمن حدود سنجق كركوك الادارية.

(3) في الخريف والربيع سهل شهرزور في انحاء قضاء گل عنبر.

هذا هو اصل الجاف الحاليين. وقد استقرت اعداد كبيرة منهم في قرى شهرزور. واستوطنوا نهائيا وطلقوا حياة البداوة عملاً بعد مذبحة الشيخ عبدالقادر التي اوقعها بالمسيحيين في حدود العام 1800. في الماضي كان الجاف يدينون بالزعامة العليا لمحمود پاشا الذي اقرته الحكومة العثمانية الرئيس الرسمي للقبيلة. وقد حافظ هذا على الامن والنظام باستخدامه الشدة المتناهية. ثم انهم اجتمعوا معا ليسلمّوا بزعامة رئيس واحد هو (علي بگ جاف) عندما ادرك غالبية رؤسائهم مدى الضعف الذي حل بهم فضلاً عن الفقر والاملاق الذي اصابهم بسبب تفرق كلمتهم وخلافاتهم الداخلية.

القسم البدوي المترحل باستثناء الميكائيلي – يقضي شتاءه في قضاء كفري على الضفة الغربية من نهر سيروان امتداداً من حريم (باني خيلان) جنوباً حتى (قزلرباط)، وفي الربيع ينقل الى الاراضي الفارسية في انحاء (سنه) و(سەقز) مرورا بشهرزور وپنجوين.

الاحوال التي تلجيء الجاف الى الهجرة المعتادة تشبه احوال كل المجموعات الكردية المترحلة في كردستان. وينقضي الصيف في ارتياد المراعي، وكثيراً ما ينشب قتال بين هؤلاء وبين القبائل المستوطنة اثناء اجتيازهم اراضي هؤلاء على اراضي رعي القطعان من الماعز والضأن في المرتفعات (يەلەق).

ويسلك الجاف في رحلتهم سبلا مختلفة من قضاء كفري ويواصلون خلال منطقة قرەداغ التي يسكنها القرويون التابعون لشيوخ القەرەداغلي – على طريق السليمانية وحلبجه ومنها الى پنجوين حتى اطراف (سنه).

الكاكائي أو (قاغانلو): تلك هي الاسرة الحاكمة وهي برزنجية اصلاً، ومن ثم هي ذات صلة بشيوخ القەرەداغلي وهم من عين الاسرة.

الخوشناو: حول اصل هذه القبيلة يعرض السر مارك سايكس[3] هذا:

كان (امبوسبه داست) ابناً لـ (سرندوز) وهذا كان وزيراً للسلطان سليم. ان ابن الامام الحسين اهدى اجداد امبوسبه داست سنداً مختوماً بملكية كل الاراضي الواقعة بين كرمنشاه والموصل. وامبوسبه داست هذا كان جداً لـ(خوشناو). ووليا القبيلة هما (هديفة ومزداك).

المريواني: في سنوات الحرب (1914 – 1918) تناقص عدد افراد هذه القبيلة بدرجة كبيرة بسبب ما انتابها من مجاعات واوبئة. وعندما احتل الروس كردستان الفارسية حتى مضيق (گاران) ارغم المريواني على العبور الى الجانب التركي واحرق الروس معظم قراهم. ووصلوا وهم على اخر رمق.

الپيران: اصلهم من المنطقة الواقعة بين رواندوز ونهري. هاجروا قبل حوالي 260 عام من موطنهم الاصلي، الى منطقة لاهيجان. وقبلها كانوا اهل مضارب وخيام اعتادوا ارتياد انحاء رانيه شتاءً، ثم استقر جزء من القبيلة في المنطقة.

اسرة شيوخ البرزنجة القەرەداغلي: هذه الاسرة الدينية استقرت منذ زمن طويل في منطقة شهروز، وعقدت حلفا مع پاشوات العمادية عن طريق المصاهرة وحازت لبناتهن وقريباتهن لقب (خان) وهو لقب لايحق لاحد ان يدعيه لنفسه، لانه

[3] المرجع السالف (انظره في ثبت المصادر) الص 457 السنة 1908.

وقف على اعضاء الاسر العريقة، ومنهم الشيوخ السادة الروحانيون. كان عبدالقادر رئيس الاسرة متعصباً للغاية. واقدم وقتذاك على ذبح مئات عدة من التياري. وحالفه النجاح في استئصال كل مـن وقـع بيـده مـن المسـيحيين في اطـراف السليمانية وفي شهرزور، كان عملاً متقناً الى درجة انه ما عاد يوجد اسرتان مسيحيتان في تلـك المدينـة. ثـم اتخـذت اسرة القەرەداغلي السليمانية مسكناً لزمن طويل وفي اوائل حكم السلطان عبدالحميد (الثاني) قويت شوكتها وتعاظمت سطوتها وابتاعت القرى والاراضي واشتهر رأسها الشيخ سعيد بوصفه من قادة المذهب السني، والسـلف الاول للشـيخ محمود هو الشيخ حاجي كاك احمد عرف بالصلاح والتقى ويرفعه اهالي السـليمانية بصـورة خاصـة الى مقـام القداسـة ويحلفون حتى في يومنا هذا (براس كاك احمد) او (بقبر كاك احمد) وبركاته (دَوا) ويعبّر عنها بكتابة (طلسـم) تعتـبر حرزاً ووقاية من الموت بالنار او الماء او الرصاص، او الفولاذ ونسل كاك احمد على طبقتين: سياسية، وزاهدة كالشيخ محمد.

شجرة اسرة شيخ حاجي كاك احمد

كاك احمد

شيخ محمد (بچكوله)

شيخ سعيد (ت 1908)

شيخ ابراهيم | **شيخ عبدالقادر** | **سيد احمد** | **حبيبة خانم** | **فاطمة خانم**[4] | **شيخ محمد** | **شيخ محمود**

الصالحي: جاءت هذه القبيلة اصلا من دمشق (الشام) قبل مائة عام تقريبا وانشأت حيا من احياء كركوك عـرف بالصالحيـة نسبة اليها، ورئيسها هو (عبدالرحمن پاشا صالحي) كانت في اول امرها مـن اتبـاع الطريقـة النقشـبندية وهـي سـنية وتتكلم الكرمانجي الجنوبي.

سراتي (بطن من الهەركي): وهو اتحاد قبائلي واسع الرحاب بدوي مترحل ينتشر بين عقره وبحيرة اورميه.

الشوان: قد يبدو ان موطن القبيلة الحالي، هو موطنهم من الأول. وانه كان يوجد في القبيلة خمـس بطـون. واكبرهـا (شـاوان) اشيع انه من عرب الجبور أصلاً أستوطنوا الجبال المعروفة بعين الاسم قبل 600 عام. هناك روايـة أخـرى تفيـد بـأن القبيلة تألفت من اجتماع عناصر للهەماوەند والزنگنه الى الاقسام الأخرى.

شيخ بزەيني: أسس القبيلة الشقيقان ملاعباس وحاجي همزه الذين جاءا من زاخو قبل مائة عام من عشـائر صغـيرة متبـاعدة

[4] زوجة شيخ محمد غريب.

تقيم في انحاء اربيل وزاخو وارضروم والاشكەرد كانت تعرف بهذا الإسم. ويبدو انها كانت في وقت ما اتحـاداً واسـعاً شتته الهجرات. وهناك بطنان رئيسان يحجز بين مواطنهما الزاب الأسفل ويقوم حدوداً فاصلة، كانت القبيلة سـابقاً بدوية مترحلة، إلا انها تحولت عن هذا واستقرت في قرى. وهم ايضاً شوافع يتكلمون الكرمانجي الجنوبي.
وشجرة الأسرة التالية توضح التعاقب العائلي فضلاً عن صلة الزعماء في العام 1919.

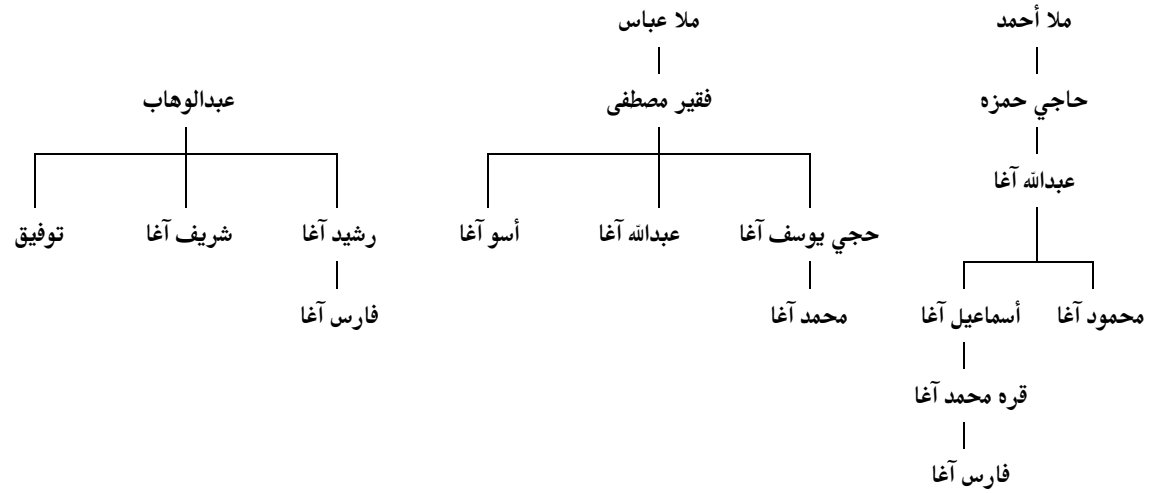

السورچي (سوركي): هؤلاء يقعون في مجموعتين رئيستين: (1) اولئك الذين يقيمون في شمال الزاب الكبير (2) الذين يقيمـون في جنوبه اعتباراً من شمال باستوره چاي حتى (كاني اوسمـان). في حزيـران 1919 لوحظـت المجموعـة الأولى كلـها تعيش في الخيم. في حين انتشرت الثانية في سهل دەشتي حرير شرق جبـل قنديـل، والمرتفعـات حـول باباچيچك. وهناك فخذ من الـ(خيَلاني) في منطقة دەشتي حرير يزعمون انهم من السورچي.

الطالباني: تلك هي اسرة اجتمع حولها افراد من قبائل أخرى. فتالفت منهم القبيلة المعروفـة باسـم الأسـرة، ومؤسسـها هـو الشيخ احمد من دراوشة القادرية اتخذ له مسكناً بالقرب من (جيل) قبل مائة عام تقريباً والأسرة واتباعـها هـم رعـاة ومزارعون وفلاحون، واليك اسماء ابرز اعضاء العائلة الطالبانية.

الابناء	الاحفاد	ابناء الاحفاد
عبدالعزيز	حميد (أولاد حميد ومعروف يعيشون في جيل)	جلال، عبدالوهاب، غالب، طالب
	معروف	عزالدين مصطفى، نوري.
	رضا (الشيخ)	طاهر، صابر، صادق.
	محمد سعيد، عبدالحكيم شكر	مجيد، عبدالله.
محمد عارف	لا عقب له.	(اولاد عديدون يعيشون مع آبائهم في قره بولاق).
عبدالقادر		

الزنـد: يسـكنون القـرى التاليـة: قوقـوز، قهلـهجو، بويـوخ، ليلـهبون، سـلهبان، قبـه(؟) قهلـهجو كوچـــوك، هـــهودهلي، نهرجيس(؟).

الزنگنه: نسباً يتألف الزنگنه من فرعين عصبيين. لكنها جغرافياً على قسمين: قسم مسـتقر في (ابراهيـم خـانچي) والآخـر في كفري وانحائها ولكل منهما من يمثل سلالتي الفرعين. ويبدو ان شقي القبيلة يفتقدان وحدة متينة. والشـجرة التاليـة تمثل نسل الشخصيات البارزة من القبيلة كما تم تدوينها في العام 1919.

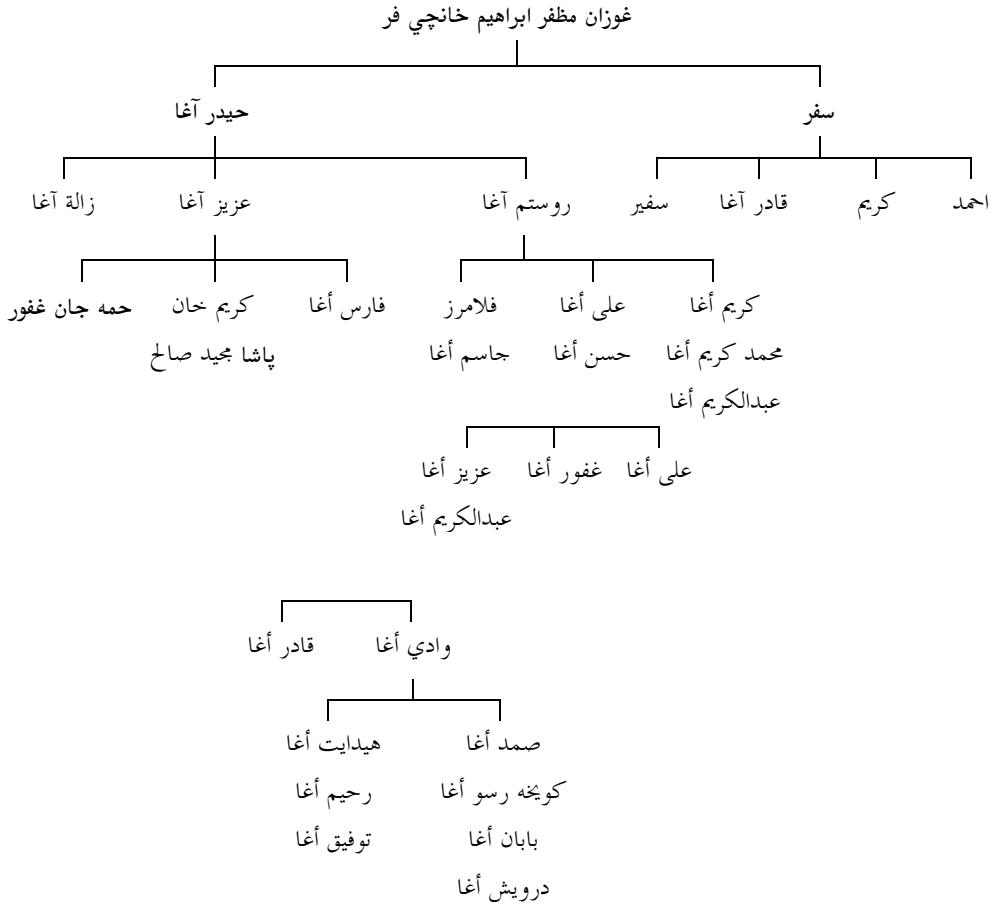

المدن الرئيسة

من الموصل الى اربيل: يمتد الطريق في سهل تعترضه قنوات. قرية قرەقوش (والاسم تركي معناه النسر الأسود) ويعيش فيها الكلدان. وبنتيجة زيارة قصيرة للقرية. التي تقع بالقرب من موضع معركة اربيلا وفيها تغلب الاسكندر المقدوني على داريوش كودمانوس في 331 ق.م انظر سوشكو[5].

أربيل: المدينة الحالية وبالكردية: (هەولير أو هەوريل) تقع شمال شرق الموصل وتبعد عنها مسافة 48 ميلاً. ولأربيل (بالآشورية أربا ايلا= الالهة الاربعة) تاريخ موغل في القدم. وبسبب موقعها الجغرافي كان لها دور بارز في تاريخ ميسوپوتاميا طوال السنوات الاربعة الاف الماضية. وفي سفر التكوين 10 – 8 – 12 نقرأ عنها مايلي:

وكوش ولد نمرود وهو اوّل جبار في الأرض. وكان جبار صيدٍ امام الرّب ولذلك يقال نمرود جبار صيدٍ امام الرّب. وكان اول مملكة بابل وارك واكدّو كُلنه في ارض شنعار. ومن تلك الأرض خرج آشور فبنى نينوى وساحات المدينة وكالح ورسن بين نينوى وكالح وهي المدينة العظيمة.

يذكر (سون)[6] ان هذه الفقرة تشير الى المدن الثلاث كالح ونينوى واربيلا. وقد حكم المدينة بالتعاقب: الآشوريون، ثم الماديون، ثم الفرس، ثم الأغريق، ثم الفرثيون، ثم الرومان ثم الأرمن، والرومان ثانية، والفرس ثانية، ثم العرب ثم الترك ثم البريطانيون. واقدم ماجاءنا عنها منسوب الى آشورپانيپال (من الواضح ان اشور ناصرپال هو المقصود هنا) فقد قال عنها في 884 ق.م انها مدينته وذكر انه أسَرَ احد الملوك وكان قد اعلن عليه ثورة. (فسلخه حياً ونشر جلده على سور المدينة). وأدّى سنحاريب ملك آشور فريضة الحج اليها في 692 ليطلب من الالاهة عشتار العون في حربه مع البابليين فاستجيب له دعاؤه وتحقق له النصر.

تعقب (سون) تاريخ اربيل[7] فذكر انها باتت في زمن متأخر مدفنا للوك الفرثيين وخمل شأنها في اوائل ظهور المسيحية. وفي حدود متنصف القرن الثامن الميلادي جرت بالقرب منها تلك المعركة الفاصلة التي ادت الى انتقال الخلافة من الاسرة الأموية الى العباسيين وبعدها لم يعد لها شأن يذكر.

جزء من المدينة الحالية مشيد فوق تل يعتقد انه آشوري،يبلغ قطره 600 ياردة ويعلو بصورة حادة الى 200 قدم عن مستوى السهل. ويحيط به سور دائري، بنيت البيوت لصق وجهه الداخلي بنوافذ ثغرت في الجدار تطل على الخارج وازقتها كثيرة ضيقة ملتوية متشابكة. في العام 1926 كان عدد المنازل فيها 2400 وبسكان يبلغ عددهم 22000 معظمهم من قبيلة دزئي. هناك رواية قديمة تفيد بأن سكانها هم احفاد الجنود الفرس الذين تركهم نادرشاه

---

[5] خطأ تاريخي: المعركة وقعت قرب نهر الگومل (المعرب).

[6] سون: المرجع السالف ص 109

[7] سون:كذا الص 109 – 113

فيها العام 1732. وهي واحدة من المواقع الاثرية الهامة جدا لاجراء التنقيبات الارخيولوجية.

رواندوز: تبعد هذه المدينة بمسافة 80 ميلا شمال – شمال شرق الموصل، كان قد قدر عدد سكانها قبل العام 1914 بخمسة آلاف. الا أن الكوارث والمصائب التي انزلتها الحرب العظمى الأولى بالمدينة لم تبق فيها غير خمسمائة. قيل ان الروس والترك دمروا نصف المنازل الألف فيها. وهي تقع على قرن جبلي منحدر حتى المضيق الذي يجري فيه النهر المسمى باسمها. هذا القرن يفصله عن الأراضي الاخرى (كەلوند) وهو اخدود مائي عظيم بجوانب حادة للغاية، مايلبث ان يصب في نهر راوندوز في اعالي البلدة مباشرة. وفي اعلى نقطة منها ضاحية تدعى (قەلەلەلوك) وتحتوي على دوائر الموظفين. وهي مستطيلة منحرفة السطح متناثرة المساكن من غير انتظام وهي شطران أعلاهما اكبرهما وبين الشطرين يقوم قصر (عبدالله پاشا) والأزقة حجرية الارضية ضيقة،وثمَ جدول ماء يجري خلالها. والى الشمال بمسافة 500 يارد يقوم بناء حجري كردي مشرف على البلدة وبالقرب منه خرائب قلعة فوق جرف حاد الجوانب. يتم في رواندوز تبادل تجاري محدود للصوف وشعر الماعز والعفص. وترى رانيه الى جنوب شرقها. وعلى طريق القوافل هذا تقع قرية باليسان الهامة واصحابها عشيرتا مير يوسفي ومير مخمەلي الكرديتين، وثم حوالي 200 بيت لهما منتثرة على ضفة خودران صو ويحيط بالمدينة اشجار التين والاجاص. والماء والغابات متوفران.

كويسنجق: تقع جنوب شرق اربيل وتبعد عنها بمسافة 90 ميلا تقريبا الى الشرق والجنوب الشرقي من الموصل. وهي في منخفض من الأرض بشكل حوض سعته ثلاثة اميال تقريبا تكتنفه من الشمال ومن الشرق كثبان ذات ارتفاع قليل وتشخص الى الشمال هضبة خرائب قلعة حجرية مساحتها 250 قدماً مربعة في كل زاوية منها برج. معظم ما تصدره البلدة هو التبغ والقمح الى بغداد. وتنمو فيها اشجار الرمان والخوخ والتين والتوت، والكروم والبطيخ والبرقوق والخيار وغيره من الخضراوات. والسكان كرد، بعددٍ قليل من اليهود والكلدان. واللغة السائدة هي الكردية الا ان التركية والعربية قد تسمع هناك عادة.

آلتون كوپرو: تجثم هذه البلدة فوق جزيرة طولها نصف ميل. وعرضها ربع ميل تقريبا في وسط الزاب الأسفل الذي يتخذ الآن مجراه بعيدا عن الشمال الشرقي نحو الشمال ليتحول الى الجنوب الغربي ويتشعب الى قناتين شرقية وغربية والأخيرة جافة معظم أيام السنة، وفي الموسم الذي يبلغ فيه منسوب مائه اعلاه، تبدو القناة الشرقية بعرض 40 قدماً وبعمق 10 أقدام على انها تبقى سهلة العبور خوضا بعد نهاية موسم الفيضان في اماكن خاصة باعلى البلدة واسفلها. وتضم البلدة 500 بيت وجدران البيوت من الخارج المتلاحمة على امتداد الجرف المنخفض تبدو وكأنها استحكامات.الى شرق القناة الشرقية من النهر ضاحية تدعى (محلّه سولاني) تتألف من 70 بيتا يسكنها العرب والكرد. وفي غرب القناة الغربية ضاحية أخرى تدعى (محله تِسِين) وعلى الضفة اليمنى باتجاه الجسر غربا تقريباً باسفل لقاء القناتين هناك قرية صغيرة تدعى (قەبباش) يسكنها خليط من العرب والتركمان. معظم سكان آلتون كوپرو من التركمان وهناك أقلية من الكرد والعرب. واللغة السائدة هي لهجة من التركمانية.

كركوك: تبعد هذه المدينة بـ(187) ميلا ونصف الميل الى الشمال من بغداد وتقع على نهر (هزارسو=خاسه)، ومقابلها ضاحية لها تعرف بـ(محلة قوريه). في النهاية الغربية منها جسر حجري ذو خمس عشرة قنطرة. وهنا الابنية الحكومية الرسمية ومساكن موظفيها. وتحيط بالمدينة من الشمال والشمال الغربي والغرب تلول.وفي النهاية الشمالية تقوم القلعة التي تعلو تلا كبيرا مسطحاً ارتفاعه 130 قدما. يقوم في قاعدته (مسجد علي) وفي المدينة سوقان مسقفان وعدة خانات وفيها كنيسة كلدانية وكنيسان يهوديان. تاريخياً عثرت الدكتورة دوروثي گارود في العام 1928 على أدوات تعود الى العصر (الموستيري Mousterian) وبعدها في عين السنة عثر كاتب هذه السطور على مثيلاتها بين حصباء قاع نهرخاسة الجاف الأمر الذي يدل على ان المنطقة كانت مأهولة بصورة متواصلة منذ فجر التاريخ.

وعرف عنها انها تضم قبور (دانيال وميكاخ وعبدنغو)، وانها في الزمن الذي كانت مركزاً لرئاسة اسقفية من اسقفيات كنيسة الشرق. برزت في قائمة الاضطهادات التي شنت على النصارى ويرى خارج المدينة تل يعرف بـ(تهماز گرد) والشائع انه الموضع الذي كان يقاد اليه الشهداء ليقتلوا. وعلى أثر اضطهاد شابور الثاني في القرن الرابع لصق به هذا الاسم نسبة الى (تهمازگرد) مشعل نارالاضطهاد في عهد يزدگرد الأول الذي قالو انه اهتدى الى المسيحية احدث فيه رؤية قدرة التحمل المفرطة عند التي يبديها الشهداء أثره العميق. في اوائل القرن التاسع عشر كاد وباء الطاعون يقضي على سكان المدينة وقد فتك بمعظم افراد طبقتها المثقفة وقضى على كثير من التراث المحلّي. وكانت قبل استخراج النفط تتألف من 4000 بيت وحوالى 500 دكان. ويكثر محصُول القمح والشعير والرز واللوبياء والبطيخ والخيار والتين والاعناب في المناطق المجاورة لها. وفي العام 1926 بلغ عدد سكانها 25000 من تركمان وكرد وعرب وارمن وكلدان وسريان. ولليهود فيها حوالى 120 بيتاً. تسمع فيها الكردية والتركمانية و العربية. والمذهب السني غالب على الشيعي هناك.

چمچمال: تتألف هذه القرية من حوالى 150 بيتاً وتقع على الطريق بين كركوك وسليمانية. وتبعد عن كركوك بحوالى 30 ميلاً شرقاً وتقع في واد خصيب. الى الجنوب الشرقي يقوم تل ارتفاعه 100 قدم يعلوه (سراي) قديم مشرف على الوادي. والى مسافة اميال قليلة على الطريق الى السليمانية يشاهد (پردەبەلكه) الموقع المونوليثي الذي ظفرنا منه في العام 1950 بمجموعة رائعة من الفؤوس اليدوية التى تعود الى العصر الپاليوثي. اكتشف هذا الموقع الدكتور ناجي الأصيل وفؤاد سفر خلال العام 1949 (انظر فيلد B1951).

سليمانية: تبعد المدينة بمسافة 73 ميلاً عن شرق كركوك. وتحتوي على 3000 بيت بسكان يناهز عددهم 15000. وتجثم على السفوح الممهدة لجبل (ئەزمر) بين قرنين منهما تغطيهما شواهد قبور. ومعظم المنازل مشيد بالاجر الطيني وفيها سوق معقود السقف. كثير من البيوت في الضواحي قد ادركها الخراب. ويعود بناء المدينة الى ماقبل 120 سنة وهي مركز اسرة شيوخ القەرەداغلي الذين شاركوا في احداث هامة بكردستان الجنوبية. ذكر الميجر سي. جي. ادموندز

مستشار وزارة الداخلية للمؤلف في نيسان العام 1934 ونحن في بغداد ان القرويين في السـليمانية يقسـمون انفسـهم الى صنفين: (1) كورد أو عشيري و(2) گوران أو مسكين. وربما مثّلا عنصرين مختلفين، والگوران هم الاقدم.

ثم اضاف الى هذا قوله: يبدو البيگات والأغوات في كل مكان وكأنهم من طينة تختلف عن القرويـين وربمـا كـانوا هم الكرد الخُلَّص.

حلبجه: هذه القرية الكبيرة تقع في وادي شهرزور العظيم الخصوبة، وتبعد بمسافة 50 ميـلاً جنـوب شـرق السـليمانية علـى طريق القوافل (الكروان) الرئيسة القادمة من الغرب الى بلاد الفرس. وموقعها هو في غايـة مـن الاهميـة والحالـة هـذه. بيوتها مشيدة بالطوب الطيني. على انه تشاهد بينها بيـوت حجريـة. قـدر عـدد سـكانها في العـام 1926 بــ10000 وينتمون الى قبائل الجاف المستقرة وبينهم عناصر من الهەورەمان. وفيها حوالى 200 يهودي.

طوزخورماتلي: الاسم يشير الى (الملح والتمر). تقع في فم المنفرج بين جبليْ (نفت داغ) و(علي داغ) الـذي يخترقـه نـهر (آق صو) وهذا المنفرج الذي يمتد باتجاه السليمانية كان في السابق محمياً بخفارة قلعة قديمة عبثت بها يد الخراب وهـي الآن اطلال. والبيوت مشيدة بالطين لكن يشاهد بعض الابنية الحجّرية. وفيها خانان يقعان وسط السوق.

في العام 1926 كان عدد سكانها 3000 تقريباً. ومحاصيلها المحلية تشمل القمح والشعير والدخن ويستخرج الملح من منجم نبع في جنوب البلدة بطريق التبخير. كان المعدل السنوي للمستخرج منه 400000 كيلو تقريباً قبل الحـرب العظمى الثانية بعدة سنين.

كفري: وتسمى ايضاً (صلاحيه) او (زەنگباد). وتبعد بـ 117 ميلاً شمال شرق بغداد وتقع في سهل غريني على الضفة اليمنـى من نهير الصلاحية في النهاية الجنوبية من المضيق المؤلف من جرف ارتفاعه 300 في اعلى المجرى والى شمـال البلـدة يرتفع (باباشاهسوار) الى 600 قدم، ويغطي اديم هذا التل الاضرحة والمزارات. والبيـوت مبنيـة بـالطوب او الحجـر، ويحتوي السوق على حوالى 50 دكاناً فيها يعرض للبيع الطحين والتمر والفواكه والخضراوات والثياب بانواعها.

المحصول السنوي للمنطقة في السنوات الاعتيادية (في حدود العام 1930) مـن القمـح 400 طـن، والشـعير 2000 طـن والرز 400 طن، والذرة 250 طن، والدخن 250.

غالبية السكان من الجاف الكرد والزنگنه والباجلان والداوودە. هناك بعـض العـرب مـن قبيلـة العبيـد، ويـهود. واللغة الكردية هي السائدة.

القبائل وبطون القبائل في جنوب كردستان

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
آكو كورد	815	ليس لها رئيس أعلى	سهل رانيه.
البطون:			
أ – بەشگەيي	200	محمود آغا	
ب – محده مەره	100	بهلول آغا	
ج – ناوەشتي (ريژگيري)	415	غـفـور آغا	
(افخاذ)			
1 – بوابيه	–	حاجي محمد أمين	
2 – خيلا	–	حمەد آغا كانبي	
3 – بەروش	–	حمد أمين وحمدي عبدالله.	
4 – بەبير آغاي	–	كوخه احمد وحمد نوران	
5 – بۆلي وبابۆلي		حاجي مطن	
د – شوار	100	لا تنظيم قبائلي	
افخاذ			
1 – دولي رەقه			
2 – شواري گولام			
الهورەمان	4000	ليس لها رئيس اعلى	هەورەمان داغ.
البطون:			
ا – هەورەماني لهون	1300	جعفر سـلطان (سـردار معتضد) في مؤفر	القرى جنـوب شـرق جبـل هـەورهمان – ايران.
ب – هەورەماني تخت	–	عديدون	منطقـة هـەورەمان تخـت شـرق جبـل هەورەمان.
1 – رەزاو	1500	حسين خـان مقره رەزاو (رزەاباد) 11 ميـلاً شـرق شهرى هەورەمان	
2 – دزلي	400	محمـد خـان دزلي (مقـره دزلي)	

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
ج – هەورەمانى شهر	800	نادر ستّون	
بالك	400	محمد آغا	المنطقة شرق وشمال شرق رواندوز.
برادوست	157	رئيس أعلى محمد سيّد بگ. مقره چناره في سهل برازگير.	الوديان رودبار برازگير ورودباري دبور شمال رواندوز.
البطون:			
برادوست	50	– – –	منگقه بين رودباري حاجي بگ ورودبار برازگير شمال رواندوز.
خواگوروك	7	– – –	وادي وحوچ برازگير وغدران كەرزاوه من ملتقاها حتى الحدود الايرانيه.
پيراستني	60		حوض ديبور سومن سيدەكه حتى الحدود الايرانية
رواندوك	40		معظمها بين پيراستني وخواگوروك.
بيباني	400 بيت	كتخدا أحمد	في قريتين كلتاهما باسم بيباني على تل گرگر قرب كركوك.
اتحاد البلباس	600	آغاي بايز آغا	مناطق رانيه، وقلعه دزه ولاهيجان.
الأوجاق		ً ً ً	مناطق حول قلعة دزه.
المنطور			من قلعة دزه الى سهل لاهيجان ونحو صاوج بولاق.
البطون:			
منطوري كوهستان	1000	محمد حسن ابن بايز آغا	سهل لاهيجان حتى صابوج بولاغ.
منگوري زردي	400	حسين آغا	شتاء قرب دولاب فر شمال سهل بشدر صيفاً هضبه ڤسنه.
منگوري طل آغا		رسول آغا	قرب قلعة دزه.
مامەش	–	–	قرب قلعة دزه حول پاسوڤه في ايران.
بطون:			
مامەش گرميان	80	حسن آغا	بالقرب من نهر ڤسنه شمال قلعة دزه.
مامەش ايراني	400	قرني آغا (أميري عشائر)	بالقرب من قەله پاسوڤه.

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
سن كرد	–	معروف آغا (قەله پاسوڤه)	منطقة رانيه.
رمەك			منطقة رانيه.
بطون:			
مير خدري		ابراهيم آغا	منطقة رانيه.
فەقي ديري			
چنگيني	300 عائلة	احمد آغا	شتاء پيره مەگرون. صيفاً مرطة في منعطف للزاب الاسفل جنوب دربند.
داوودي	1000	رفعت بك ومحمد بك. دارا بك وعزيز وعباس آغا، محمدي خالد آغا وصالحي تولفي آغا وسەخوش آغا	شمال طاووق چاي، غرب وجنوب كفري وشرق جيل.
دەرگەله	200	محمد أمين بگ	قرب دەرگەله شرق رواندوز.
ديلو	600 بيت	ليس لها رئيس أعلى	شرق كفري شمال جبل ساخيل في منطقة سەرقەله شمال شرق كفري وفي قرى قرب خانقين.
بطون:			
گەچي		محمد بك	
كاهرزي		خورشيد بك	
تەكواندي		المركز تپه سۆز حسن بك (مسته) محمد فقي اسماعيل (پلكنه) مجيد بك (كاني ماسي) كريم بك (ناودومان)	
جەبەرزي پانجان كشتي	–	ويسي بك	شرق كفري، شمال جبل ساخيل.
سەمي ويسي		ابراهيم خان	
الدزيئ بطون:	5000		شمال أربيل حتى اسكي كلك على الزاب الكبير.

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
گونتلي	–	احمد باشا (في كنديناوا)	الزاب الاسفل بين التون كوپرو ونقطة تبعد عنها بـ15 ميلا جنوب شرقها.
مامان	–	حاجي پيرداود (خورماتو)	شرق طريق اربيل – التون كوپرو.
پيران		ابراهيم بايز	غرباً الأراضي البطحاء نحو دجلة.
دولري كرد	70	يوسف بك	– وادي روباري بەنوشوك من نقطة لتادەبو حتّى مضيق خەجيجە. القرية الرئيسة شيتانه.
گاوەخوار	15	محمد سيّد	قرية طاوخوار بالقرب من قەرەتپه.
الكَرْ الكرد	300	خورشيد ابن محمد مصطفى (مختار يلفوز اغاج) عبدالله (مختار ابو علياك)	بين كفري وقەرەتپه في قريتي يلغوز وابو علياك. كذلك في سيد الان واسكي كفري، وسەقەله تەليشان وجباره.
گردي	6000	جميل آغا (الرئيس الأعلى)	منطقة اربيل – رواندوز ومنطقة كويسنجق.
بطون:			
أ – –	3400	جميل آغا	منطقة اربيل على چفتي نهير باستوره.
ب – –	2000	مجيد آغا ابن اسماعيل آغا	منطقة رواندوز بين نهر باستوره وديره.
ج – –	100	عرب آغا	منطقة كويسنجق
د – شمسدينان	500	اوغوز آغا	شمسدينان
الهەماوەند	1200	محمد أمين آغا (الرئيس الاعلى)	الحدود: شمالاً توخمه داغ. جنوباً طاووق سو. شرقاً بەرزه وطاسلوجه (جبلان). غرباً جبل قەرەحسن وشوان.
أ – البگزاده	720	محمد أمين آغا وكريمى فتاح	
ب – رشەوەند		فقه محمد آغا	
ج – رمەوەند		أميني رشيد. قادر حيدر	
د – سەفەروند		فاتحي ريگه	سهل بازيان
هـ – سەتەوسەر		حمه زەر	
و – كافروشي	100		سهل بازيان.

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
ز – بيرياي	250	قرى ثابتة لكلٍّ رئيسها	جنوب شرق چمچمال.
ص – سوفيەوەند	130	– – – –	– – – – – –
ع – چنگيني			
اسماعيل عوزيري	308 خيمة 40 بيت		صيفاً شارباژير. شتاء سورداش وسفوح پيرەمەگرون.
ا – ميرآلاي	108 خيمة	رشيد حمه آغا، وفتاح محمد أمين وآري محمد أمين	شتاءً سورداش و پيرەمەگرون. صيفاً شارباژير.
ب – اسماعيل عوزيري	140 خيمه	فقي قادر، حمه هدايت، حمه بور، مادرحيم	شتاءً سورداش وپيره مەگرون صيفا شارباژير.
ج – قەره وەيسي	40 بيت	خدري ميرزا	شتاء سورداش وپيرەمەگرون صيفاً شارباژێر.
د – گومالي	60 خيمة	حمه عزيز، وحسني محمد امين وروستان سيكر امين گل. وفارسي شاه ويس	شتاء سورداش وپيرەمەگرون. صيفاً شارباژێر.
جبّاري	400	سيد محمد (الرئيس الاعلى) سيد احمد، سيد ابراهيم سيد سليمان	شمالاً شوان جنوباً ليلان سو. شرقاً چمچمال ومناطق الهەماوەند. غرباً كركوك.
جافّ كورد	10000	علي بك الرئيس الاعلى	شتاءً قضاء كفري. صيفاً بنجوين ومنطقة سنه.
بطون:			
أ – ميكائيلي	2000	حسني حاجي قادر	
1 – شوان كاره	300	رمضان باقشه	شتاء شهرزور حتى جيل صيفاً بنجوين
2 – رەشبوري	400	فارس عزيز مردان	كذا
3 – حمه على ويس	500	حمەخان سليمان و حمەي حاجي قادر	– – – – – – – – – –
4 – على بەگي	600	رضا آغا	شتاءً منطقة كفري. صيفاً سنه.
(بطن خليط)	200	حسين حاجي قادر	
ب – جلالي	600	رضا آغا	شتاءً كفري، صيفاً سنه.
1 – پشدري	200	كريم قبادي محمد	

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
ج – روغزادي	830	روستمي محمد	شتاء منطقة كفري من ابراهيم خاني سەرگەله حتى باوەنور. صيفاً سنه.
1 – روغزادي	200	فتحي كامران	
2 – سرهد محمد شاه ويس	100	فتحي كامران	
3 – اسماعيل	200	صالح كاكەخان	
4 – حمه جان	300	روستمي محمد	
5 – (مستقرون)	30		
د – هاروني	780	عبدول محمد	شتاءً كفري في منطقة بين پيواز وباوەنور. صيفاً سنه.
1 – سەليم	350		عبدول محمد
2 – نادر شاهي	50	پيرويسي حاجي	–
3 – قرەماني	200	علي احمد مصطفى	–
4 – بەداخي	80	حمزه عيسى	–
5 – والاد بگي	100	فقير محمد	–
ه – شاتري	1150	محمودي محمد ابراهيم	شتاءً منطقة كفري في ناحية شيروانه.
1 – ابراهيم	300	محمودي محمد ابراهيم	سيد خليل باوەنور.
2 – خوره شاتري	400	فەرەجى محمد رسول	صيفاً في ايران.
3 – مير ويسي	250	محمد جەريج آغا	–
4 – يوسف جاني	200	محمود طالبي پيرويس	–
و – تەرخاني	400	محمد حسن	شتاء منطقة كفري. صيفاً ايران.
ز – يەلدان باشەد	750	محمدي سلطان	شميران وخورمال.
س – كەمالي	500	فتاح محمد كريم ودرويش سەمين	گل عنبر.
ع – نوروڵي	–	محمد حسين عزيزي حاجي عبدول	منطقة شهرزور.
(افخاژ صغيره)			
1 – باشكي	200	مراد ويسي محمود	شتاءً سەرقەلا ومنطقة كفري. صيفاً ايران.
2 – تەلەكوه	150	احمدي محمد بك	ايران.
3 – سەداني	300	عبدواللهي روستم	شتاءً هاني چقال

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
4 – اماله	200	محمد أمين	–
5 – تەفگوزي	–	سيد عبدالله	تەفگوزي في ايران.
6 – بەداخي	150	احمد رحيم	–
7 – يارويسي	100	احمدي فتاح	كلار.
8 – شيخ اسماعيلي	150	قادري سليم	شهرزور.
9 – عيسائي	200	علي امين	–
10 – سوفياوەند	70	مصطفى قادر	منطقة كفري
11 – باسيري	–	–	–
12 – اسماعيل عوزيري	–	–	–
13 – پشتماله	–	–	–
كاكائي (قاغانلو)	1500	سيد ولاد آغا، وسيد خليل اغا، سيد روستم	شمال بەروان داغ والزاب الاسفل. جنوباً كركوك – جبل حمرين على امتداد خاسه چاي. شرقاً كركوك – التون كوپرو. غرباً خط من بەرەوان الى مضيق عين نخيله.
خيلاني	150 خيمة	كريم آغا	شتاء قرب أربيل ودەره. صيفاً مع الهركي.
خوره	300 بيت	مجيد آغا	في منطقة برادوست.
خۆشناو	2000	قادر آغا (الرئيس الاعلى)	بين باستوره چاي وشقلاوه. قضاء شقلاوه.
بطون:			
1 – مير مەهلي	800	قادر بك ورشيدبك	36 قرية.
2 – مير يوسفي	600	صالح بك وخضر بك	28 قرية.
3 – پشتگەلي	600	احمد بط	29 قرية.
4 – ليلاني	500	كيخوا أحمد	ليلان: شمالاً غدير ليلان جنوباً اراضي الطالباني شرقاً منطقة الهەماوەند غرباً حسن قلي تپه وسەرەج داغ.
مريواني	1225	لا رئيس اعلى لها.	على الحدود الفارسية حول مريوان.
	450	كيخسروخان	–
	825	محمود خان خاني سنان وعلي بك ابن حسن بك	–

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
پالاني	350	غفور آغا وروستم آغا	قرى في گوده سور والويش تپه، وچەرمەك قەلا وشيخ بابا وپيانلو على الضفة اليسرى من نهر سيروان شرق قەرەتپه.
پيران	350	–	شمال غرب سهل رانية وعلى سهل لاهيجان – ايران.
پيران رانيه (بگن رايات)	150	سوار آغا	شمال غرب رانية في گردي تيللة (7) اميال شرق جنوب رانيه وفي منطقة بيتوين.
پيران ايران (بطن أغوات)	200	حسن آغا	الجزء الغربي من سهل لاهيجان.
الپشدر	2000	ليس لها رئيس أعلى	سهل پشدر على الضفة اليمني من الزاب الاسفل من دەربەندي قلعة دزه.
	1000	بابكر آغا	
	1000	عباس آغا	
الصالحي	190	طه بك، توفيه بك، مجيد بك، قادر آغا	منطقة كركوك وجيل. اربيل قرب التون كوپرو
سەراتي	295 خيمة	طاهر آغا	شتاءً ديره بين اربيل وروانذوز. صيفاً شمدينان وبرادوست وسلسلة الجبال الحدودية.
بطون:			
1 – مامەله	105	طاهر آغا. احمد خان خورشيد بك	–
شوان	2000	ليس لها رئيس أعلى	شمالاً شيخ بەزيني، غرباً قرة حسن الى الزاب بامتداد خط مواز لطريق كركوك – آلتون كوپرو بمحاذاة جبل شوان جنوباً طريق كركوك چمچمال شرقاً طقطق – چمچمال.
بطون:			
1 – كاشيك	–	كويخه حسن، كويخه رجب	
2 – سەرخاسه	–	كويخه عزيز، شريف جليل كويخه رشيد، كويخه عبدالله	

الاتحادات والقبائل والبطون	الأسر.الخيام. البيوت	الرؤساء	المواطن
شيخ بەزيني	430	ليس لها رئيس اعلى. فارس آغا، توفيق آغا، محمود آغا، محمود آغا ابن يوسف آغا	على ضفتي الزاب الاسفل بين طقطق والتون كوپرو.
السورچي (مجموعه جنوب الزاب الكبير)	3000	ليس لها رئيس أعلى	شمال باستوره چاي جنوبا الى كاني عوصمان.
(افخاذ)			
1 – يوسف كاسكي	300	محمود آغا	9 قرى.
2 – اطراف حرير	240	آغا مجيد خان	منطقة حرير 6 قرى.
3 – كولو (خەلەنج)	440	خەلنجي آغا	11 قرية
4 – آغا ملاباس	920	محمود آغا وشمس الدين آغا	24 قرية
5 – مامەساني	560	تاج الدين آغا	14 قرية
6 – مام سايل	120	كاساة آغا	–
7 – ناوداشت	360	فارس آغا	9 قرى.
طالباني	1050	شيخ حميد (الرئيس الاعلى) ابناء شيخ حاكم شيخ محمد رؤوف شيخ طاهر شيخ نوري	منطقة جيل. شمالاً جباري. جنوباً داوودە شرقاً زنگنه غرباً داوودە. قرية في بتعدّرة (غرب قەرەتو). گورەشەله على سيروان. سەرتاف وحاجيلر في باجلان. بەدياوە واراض قرب كركوك.
عائلة تليشاني	50 بيتاً	سيد محسن آغا (الرئيس الاعلى) قادر آغا	تاليشان واراضٍ في منطقتي اسكي كلك وزەرداو.
زند	200	ليس لها رئيس أعلى صادق آغا ، كويخه غني	على الضفة اليمنى من سيروان شمال مواطن الپالاني وشرق قەرەتپه.
زنگنه	450	ليس لها رئيس أعلى	كفري وابراهيم خانچي.
1 – فارس آغا	200	عبدالكريم آغا. غفور آغا. جاسم آغا رحيم آغا	منطقة كفري.
2 – روستم آغا	250	حسن آغا، محمد كريم آغا علي آغا ابن آغا قادر شەرفوك آغا	منطقة ابراهيم خانچي.
زەراري	160	أحمد آغا	8 قرى قرب باستوره چاي بين دەرە واربيل.

الأوصاف الجسدية

(الانثروبولوجية) للكرد

تمهيد:

قسّمت المسلسلات المتحصّلة الى مجموعات أربع توخياً لتحديد الشواذ: فالمجموعة الكردية الأولى هي من قضاء زاخو، والمجموعة الثانية هي من انحاء رواندوز. والمجموعة الثالثة من منطقة كركوك – سليمانية. والمجموعة الرابعة هي نتيجة اتحاد المجموعات الثلاث الأولى انتظمت في مسلسلة واحدة. وقد تم تصوير ما جمع من تحقيقات بميكروفيلم رقم 2343 حفظ في معهد الوثائق الامريكي بواشنطن.

ملاحظات عن القبائل:

1– استضافنا الدكتور محمود صاحب من رؤساء قبيلة الجاف الكبرى في السليمانية، وبطلب مني كتب على ورقةٍ الاسماء التالية لعشائر الجاف الرئيسة: ميكائيلي، شاتەري، روغزادي (كتبها Roggoe)، هاروني، تەرخاني، اسماعيل عوزيري، جەلالي. (حافظنا على نطقه بها).

2 – الهركي هم قبيلة كۆشك koshak. هاجرت في 1934 وعبرت الحدود الى ايران في الرابع من حزيران.

3 – لقبيلة (بالك) من القرى مايتراوح بين 50 و60.

4 – الشخص الذي اثبتنا له رقم 2230 يقول ان برزنجه هي قرية وليست قبيلة.

5 – الرقم 1883 يزعم ان قبيلة پشدر لم تعلن خضوعها للحكومة العراقية الا في شهر تموز 1934.

6 – قال رقم 2254 ان افراد قبيلة الهەورەمان يشك في انهم ايرانيون وهم لهذا السبب معرضون للابعاد.

ولما كان اهتمامنا بالدرجة الاولى منصباً على معرفة هل ان كرد شمال العراق (راجع الصور من 10 الى 47) هم عرق بشريّ متجانس أم هم يتألفون من أعراق مختلفة فقد اخترنا التقسيم الجغرافي كما مرّ بيانه. كما كان مستحسناً أيضا تحديد وجوه المطابقة الجسدية بين كرد كردستان تركيا وكرد كردستان ايران وللتسهيل ضممنا المجموعات بعضها الى بعض لاراءة وجود الموافقة والمخالفة بأدنى حَدّ من الجهد. ولم نر ضرورة في عدة احوال اثبات ارقام منفردة في مجموعة صغيرة .

كل من فحص من الكرد مسلمون خلا ثلاثة مسيحيين.

الطابع المورفولوجي

للمجموعات الكردية الثلاث

3 – 2 – 1

شخصٌ واحد يبدو شكلاً بدائياً. وشخص واحد فقط يبدو مختلفاً عن الكردي العادي.

وهناك اربعة اشخاص ابدانهم غير متناسقة.

الاذن: لوحظت عجرة دارونية في واحد. وهناك اربعةٌ صيوان آذانهم مرخاة الى امام. بروز الاذنين يبدو انه طابع جميع الكرد عموماً.

متن الحاجب: في ثمانية من المفحوصين عظم مجمر العينين بارز.

الوجنات: بارزة جداً في سبعة افراد.

شكل الرأس: يؤدي استخدام المهد في عهد الطفولة الى تشويه كبير في قحف الراس. لوحظ القذال المسطح في 17 مفحوص – بسبب من ذلك. كما لوحظ استواء تام للقذال في اربعة، واستواء غير متناسق في الجمجمة باحد عشر مفحوصا. كما سجلت مناطق مسطحة في قمة الرأس لدى اثنين وعشرين منهم.مواضع مسطحة ايضاً في سبعة عشر آخرين . بينهم اثنان بقذال حسن الاستدارة. شخص واحد قمة راسه شبيهة بالكمثرى. وهناك اثنان من المفحوصين تتجه قمة الرأس فيهما الى الاعلى كثيراً. وواحد طولانيّ الرأس، واثنان رأساهما عريضان مسطّحان وواحدٌ كبير الرّأس مسطحٌ من الخلف. وواحد مقبّب الراس جداً ينتهي بقنّة، وبقذال متحوّل. في حين كان آخر ذا راس قنته مرتفعة كثيراً وقذاله مسطّح. وعظم حاجبين يميلان الى الانحدار، وواحد ذو قنّة عالية وقوس وجنةٍ واسع.

واحدٌ بقذال مائل لكنه تام الاستواء. جلد جمجمة احدهم مرتخية جداً. وقذال مفحوص آخر مخلوع بسبب ضربة صخرةٍ اصابته في مرحلة الصبا. آخر ذو طابع فريد وقنّة راسه المسطح لاتمتد امتداداً عمودياً من العنق. مفحوص آخر مسطح الراس من الاعلى بجبهة بارزة مستقيمة مثله مثل آخر لكن هذا يختلف عنه بحاجبين نافرين ينحدران باتجاه القمة والفقم prognathism (اي نفار الفك) لايُرى الا عند نسبة مئوية ضئيلة جداً، لكن وجد البروز الفكي في سبعة فقط. وهناك واحدٌ لوحظ نشوء في الزائدة بروز في عظم فكّة الاعلى alveoIar.

الذقن: مفحوص واحدٌ فقط لوحظ وجود رصعة عميقة في ذقنه.

البشرة: بصورة مطلقة لون بشرة المفحوصين اكثر بياضاً من البدو والرحل او العرب. كثيرٌ جداً من الكرد يمكن أن يعدّوا اوروپيين. (يخص المؤلف سبع عشرة حالة شقراء يخالط وجه بعضها النمش). وهناك اربع حالات بوجوه شاحبة بسبب وجودهم في السجن وثلاث حالات سمر البشرة ويبدو انهم من عنصر مختلف.

الشعر: يميل لون الشعر الى البني الغامق او الأسود. وفي حوالي ثلاثة ارباع المجموعة الكاملة هناك اثنان من اصل 447

كردي بني الشعر يميل الى الحمرة ويفصح هذان الشخصان عن مطابقة ملفتة للنظر مع كلّ مجموعة من المجموعات الثلاث. على ان شعر المجموعة الكردية الثانية ادكن من شعر المجموعة الأولى كما يبدو. ولون الشارب اقلّ دُكْنه من المجموعة الكبرى الرابعة على أن الاكثر دكنةً يلاحظ في المجموعة الثالثة امّا عن الشكل فان 97 بالمائة من اية مجموعة ذات هي شعر مرسل قليل التموج. والتركيب متوسط في حوالي 62 بالمائة من كل مجموعة.

والكرد أقسى شعراً من العرب او البدو الرّحل وقد لوحظ في اربع حالات شعرٌ كثيف في الصدر والظهر. وحالة واحدة ذات شعر قليل في الذراعين وشخص واحد امتاز بشعر كثيف ابيض في الصدر (عمره 75 عاماً)، شخص واحد طويل الشعر، وواحد آخر حليق الرأس إلاّ من طرةٍ في مقدم رأسه. واخر ذو شارب ابيض واخر امرط الشارب.

الحواجب: شخص واحدٌ معقود الجبين الى اقصى درجة.

المغولية: mangoloia: توحى السحنة العامة لاربعة من المفحوصين بأثر دماء مغولية. وزاد الانطباع قوة بشخص ثنية جفنيه القريبة من الأنف منحرفة قليلاً: epicantic fold.

العيون: في كل مجموعة من المجموعات الثلاث هناك مالايقل عن 58.5 بالمائة من العيون ذات لون بني غامق. وفي المجموعة الموحّدة وجدت نسبة قدرها 30.81 بالمائة لعيون مختلطة الالوان. وهناك نسبة 20.02 بالمائة (عشرون شخصاً) زرق العيون. هذه الظاهرة الشقراء الكامنة كانت تشوب ثلث المجموعة الكاملة المؤلفة من 594. وتتناقص الظاهرة الشقراء تدريجاً وتقل نسبتها المئوية بالاتجاه من الغرب الى الشرق. فنسبة الشقرة في المجموعة الأولى كانت 40.46 بالمائة والنسبة المئوية في المجموعة الثانية هي 35.10 وفي المجموعة الثالثة 21.06 فقط. وظهر ان الشقرة بين كرد منطقة زاخو اظهر بكثير منها في كرد منطقة السليمانية. وإذا ما تقرر الشروع في المزيد من الدراسة الأنثروبولوجية في جنوب شرقي آسيا فيجب التركيز على شكل الرأس، والعين ولون البشرة وهيئة منطقة الأنف الجانبية لأنها اظهر الميزات العرقية.

كانت مسألة نسبة العيون الزرق في الكرد ابداً موضع اهتمام. فقد استرعى اليها نظر الاهتمام چانتر Chanter. وذكر لنا احد المفحوصين ان عشرين بالمائة من افراد قبيلة (زهراري) هم زرق العيون. وقد وجد خمس وستون حالة بعيون حلقية الزرقة. وسبع حالات بعيون حلقية شهلاء. وثلاث حالات حافات عيونهم بنيّة وفي ستة وثلاثين كردياً شُخِصّتْ جافة زرقاء ظاهرة حول اعينهم. معظم القزحيّات (نسبة 67.3 بالمائة) متجانسة ومتطابقة، في حين كانت المجموعة الثالثة تحتوي على اعلى نسبة مئوية (77.59). وبالنسبة الى الصّلبة (غشاء العين الخارجي) فالاغلبية (63.91 بالمائة) صافية. واعلى نسبة من هذا لوحظت في المجموعة الكردية الأولى وهي 72.66 بالمائة.

ومن المجموعة الرابعة الكبرى هناك 161 شخصاً (28.35 بالمائة) يشكون احتقاناً في عيونهم. الحالة العامة للعيون جيدة وهناك نسبة قليلة من العوارض المرضية. ومعظم سكان الجبال يتميزون بحدّة النظر. ووجدنا شخصاً كان يبحلق بعين لاتريم ولاتتحرك في نقطة واحدة. وهناك آخر يضع كحلاً في باطن الجفن.

الأنف: من بين حوالي 598 كردياً وجدنا نسبة مئوية واحدة تقريباً هي 68 بالمائة في كل المجموعات الثلاث هم ذوو أنـوف محدودبة ومن ملاحظة آلاف عدة من سكان القصبات والقرى كان بوسع المؤلف ان يسـتنتج بـأن هـذه النسـبة قريبـة جداً من الواقع ويمكن تعميمها على سائر كردستان العراقية. اما نسبة الانوف المستقيمة بين المجموعـة الكـبرى فـلا تزيد عن 20 بالمائة أي الخُمس. ولما كان التوزيـع في كـلّ مجموعـة مـن المجموعـات الثـلاث متمـاثلاً ومتقاربـا فـلا اختلاف في التوزيع الجغرافي جدير بالتنويه. وقد تكون هذه النسب ممثلاً حقيقياً لسائر الكرد أينمـا كـانوا أفي العـراق أو تركيا أو إيران أو ما وراء القفقاس.

تظهر النهايتان العظميتان لجانبي الأنف: ala انفراجاً كبيراً وتختلف بين واسعة جـداً وبـين متقلصـة. ونصـف المجموعة الكاملة تقريباً ذات انوف متوسطة الحجم وثمّ نسبة متسـاوية التوزيـع تقريبـاً مـن ذوي الأنـوف المجنّحـة الغليظة منها والنحيفة. ولكل مجموعة من المجموعات الثلاث هذا الشكل مــن التنويـع تقريبـاً. ثـم لغايـة المقارنـات وجب اضافة معلومات أخرى غير كاملة حول غلظ العِرْنِين وارتفاعـه ومعلومـات أخـرى حـول الجـدار الفـاصل بـين المنخرين والجسر الأنفي.

عموميّات: انوف اربعة اكبر من الانف الكردي الاعتيادي. وسبعة منها أصغر كثـيراً وهنـاك شـخص واحـد افطـس الأنـف. وواحد آخر قصير الأنف مفلطحه الى درجة كبيرة جداً وهناك ثلاثة انوف معوّجة. وهناك جسـر أنفـي واحـد واطـيء منخفض بارز للعين في آخره. وهناك حالة واحدة إنحياز جدار الأنف الى اليمين وثمَّ انفٌ مكسور. ويبدو ان ثـمَّ مـادة دهنية عند كثير من الكرد تفرزها الغدد الأنفية لاسيما في زواياها.

التصنيف الفوتوغرافي

في هارڤرد قام المؤلف بمشاركة من الدكتور هوتون بتصنيف صور الكرد الفوتوغرافية من منطقة رواندوز (المجموعة الثانية) بحسب اشكال الانوف جانبيّاً. فكانت على سبعة اصناف.

الشفاه: الشفاه المقلوبة ليست شائعة عند الكرد عموماً. لكن لوحظت شفاه غليظة في ثلاث حالات.

الأسنان: انطباق الاسنان اعتيادي بشئ من البروز. في نسبة 66.80 بالمائة من المجموعة الكبرى. لكـن هنـاك نسـبة مئويـة عالية قدرها 24.91 ذات إطباقة فوقية. وهناك عدد كبير ممن فقد بعض اسنانه الاّ ان الحالـة علـى العمـوم جيـدة. وجدنا شخصاً واحداً لم يكمل ضرس العقل خروجه. السَّوَفان (التحات) متوسط في معظم الحالات.

ملاحظات عامة: شخص واحد ذو اسنان طويلة وآخر اسنانه كبيرة الحجم وآخر ضخم الاسنان ورابـع دقيـق الاسـنان. لـون الاسنان في ستةٍ يميل الى البياض قليلاً. ثلاثة اسنانهم ناصعة البياض. فَقَدَ خامسٌ بعض القواطع (الاسـنان الأماميـة) من الفكين الاعلى والأسفل بسبب سقطة. حادثة ادّت الى ان يفقد آخر سـناً واحـدة، وآخـر في بعـض قواطعـه كسـور وآخر له سِنّ مكسورة. وهناك ثلاثة في معظم أسنانهم كسور. وكل ما بقي من اسنان أحدهم جذور سوداء قليلة. وآخـر

لم يتبقَ من اسنان فكّه الاعلى غير جذورها مع بضعة اسنان في الفك الأسفل متآكلة بعامل التسوّس. وثم آخر لايوجد في فكه الاعلى غير سن واحدة، مع بضعة في الفك الاسفل، ويوجد عارض امتصاص يلازم اللثة. الأسنان الباقية عند آخر متقلقلة جدا تكاد تخلع من مواضعها. في إثنين أدردا الفم اطقمُ اسنان. ولثّة حالةٍ أخرى متغيّرة اللون. وفي حالتين أخريين لوحظت قواطع على شكل مجرفة. ولوحظ تباعد كبير بين اسنان خمسة.

هناك سبعة لُبّيس واحد من اسنانهم بالذهب ولخمسة آخرين سنان ذهبيان ولإثنين ثلاثة اسنان ذهبية ولثلاثة آخرين اربع ولواحد اثنتا عشرة سنّا ولآخر اكثر من اثنتي عشرة. والتلبيس مركز على القواطع العليا وبعض الأضراس عند احدهم. في حين كان التلبيس في الانياب عند آخر وقد قام بالعمل مركب اسنان في السليمانيه.

الجهاز العضلي: نموها جيد بصورة عامة. لكن سجلت حالات قليلة متوسطة النمو اوسيئة. ويمكن تعميم القول أن النمو في المجموعة الكبرى هو بدرجة متوسط.

الصحة: الاغلبية (93.81 بالمائة) تتمتع بصحة جيدة. وتلك نسبة مرتفعة للغاية هناك ثلاثة نالوا لقاحاً طبياً. والجميع في صحّة جيدة إلا في الحالات المسجلة التالية:

(متوسط) حالتان فقط.

(سّيء) حالتان نتيجة اثنتي عشرة اصابة مرضية. ثلاث حالات يلازمهم الصداع كثيراً. وحالة بدانةٍ ضخمة واحدة.

الأمراض: ابرز حالة مرضية هي الجدري وماء العين (الرمد) والقَرَع. (اثنان من ذوي الحاشية العينية الزرقاء – البنيّة تعزى الى عينيهما الرمداء). وهناك سبعة في اسوء حالة من الرمد. وهناك اربعة ذوو اعين عميقة المحاجر للغاية ولاثنين حَوَل. وواحد محتقن العينين وآخر كليل البصر وثالث يحيط بعينيه نمش كثيف. وقد وجدت آثار الجدري في ثمانين حالة.اما حالات القَرَع فهناك أربعة قروحهم نازفة واربعةٌ عشر صلع يضاف اليهم اثنا عشر آخرون مصابون. هناك مصاب واحد بلوثة جنون.

العيون: سبعة من المفحوصين ذوو نظر كليل.ويشكو ثلاثة آخرون من ازدواجية النظر في العين اليمنى. ماء العين (كاتراكتا) لوحظ في عين احدهم اليسرى وفي عين آخر اليمنى. ولآخر بالقرب من بؤرة العين اليمنى. ولوحظ في حاشية عين احدهم الداخلية اليمنى بقعة. ولاثنين بقعة صغيرة على العين اليسرى لاتأثير لها على الرؤية في حين كان لبقعة مشابهة اكبر منهما في عين احدهم اليسرى أثر حاسم في الرؤية. ولوحظت بقعة حمراء بالقرب من حافة العين اليمنى الخارجية لدى أحدهم، وفي عين اثنين حَوَل اولها اقل ظهوراً من الثانية. وآخر عينه اليمنى لاتستقيم مع الأخرى ولوحظ اقتراب العين في آخر. ولعين آخر مظهر مرضيّ. وآخر عينه اليسرى محتقنة والمنطقة المحيطة بعين آخر كثيرة الغضون. وقزحية عين آخر كبيرة. ويمكن وصف عيون ثلاثة بأنها غائرة جداً في محاجرها.

ندوب من آثار جراح: لاحدهم ندوب عميقة بسبب طعنة في الجهة اليسرى من العنق. ولآخر ندبة عميقة فوق البَلَجة (مفرق الحاجبين) وثانية في الصدغ الأيسر. ولثالث ندبة في عظم الجمجمة الجداري الايمن بسبب سقطة وقد تركت رفسة

حصان عدة ندوب في وجه آخر، كما لوحظ حزٌّ في الشفة العليا لآخر، ولوحظت ندبة كبيرة في ذراع سادسٍ نتيجة رفسة بغل. ولآخر ندبة فوق الاذن اليسرى.

جروح الرصاص: الذراع اليمنى لأحد المفحوصين معوَجّة. واليد اليسرى لآخر مشوهة جداً بندبة ولوحظ تشويه في اليد اليمنى لأثنين. والأول منهما مصاب بشلل جزئي في ذراعه اليسرى. في حالة أخرى كانت ندبته في الكاحل. وآخر فقد ابهامه اليمنى اثر اصابته في قتال مع السورچي.

عموميّات: لدى احدهم عُجْرة داروينية، واول اصبع من القدم اليسرى راكبة فوق الابهام عند أحدهم. وآخر أصمّ وأبكم، آخر عدد اصابع من يده اليسرى مفقود وهي مصابة بحروق عميقة. ولوحظ وجود حبّ الشباب في وجه احدهم وفي الآخر في الوجه حبّ متقرح برأس اسود، ولآخر ندوب عميقة في قذاله. وآخر بُنْصُر الكف اليسرى معطّلة والمفصل في حالة أخرى منحن بسبب عدوى. وآخر اصيب بمرض خطير وهو بالغ إلا انه لم يصب بمرض في عهد الطفولة، وهناك حالة عانى صاحبها اثني عشر مرضاً خطيراً طوال عمره البالغ 35 عاماً. وآخر يلازمه صداع. وآخر الذي ركبته الحمى عانى كثيراً من الامراض في عهد البلوغ.

الندوب الناجمة عن الوسم: وجدنا في ثلاثة عشر ندوباً ناجمة عن الكي بالنار وهناك آخر أُحْرِق جانبٌ من وجهه كعلاج للصداع. في داخل المعصم الايمن لأحدهم خمس ندوب نتيجة حرق كعلاج للجدري. وفي حالتين وُجدتْ ندوب كَيّ وحرق في الساعد الايمن اجراه طبيب كعلاج للجدري.

الوشم: لايرى وشم في غالبية الكرد (87.67 بالمائة) لم نعثر على صاحب وشم كبير الا في شخص واحد من اهالي السليمانية.

الحناء: وجدنا خمسةً فقط خضبوا شعورهم بالحناء، وواحداً خضب يديه بها.

الكحل: لوحظ الكحل في باطن عيني شخص واحد فقط.

السجناء: في كركوك بامرٍ من المتصرف سمح لنا بقياس السجناء الكرد في المدينة. ومما سجّلناه: محكوم بعشرين سنة عن جريمة قتل سيطلق سراحه في العام 1938. محكوم بخمس سنوات عن جريمة قتل، محكوم آخر بثلاث سنوات لقتله شخصين. محكوم بستة اشهر، محكوم بسنتين لسرقة بالاكراه، محكوم بستة اشهر لشهادة زور. متهم بسرقة اغنام (لم يحكم). محكوم بـ45 يوماً عن دين قدره اربعة دنانير. محكوم باربعة عشر شهر بسبب شجار.

التحليل الفوتوغرافي للكرد

صنفت الصور الفوتوغرافية بمجموعات وفق تدرّج الاعمار وبنظام تصاعدي.

ووجد بين الكرد الاجناس التالية:

1 – الارمنويد Armenoid (الصور 10–21).

2 – البلقاني Bolkan (الصور 22 – 24).

3 – البحر المتوسط المعدّل بالقذال المسطح عادة Modified euro mediterranean (الصور 25–33).

4 – اوروبي اناضولي معدّل Modified Euro Anatolian (الصور 34–42).

5 – اوروبي اناضولي بدائي مشوب بايراني. Primitive euro anatolian with Iranian plateau admixture (الصور 41–47).

6 – ايراني هضبي معدّل وهو مايطلق عليه Veddiocl (الصور 44).

7 – الالبي والمنغولي والزنجي Alpinoid , Mogoloid , Negroid (الصور 44 – 47).

الخلاصة

في القسم الذي سلف فحصنا المجموعة الكبرى الموحدة المؤلفة من 598 كردياً مفضلين ذلك على بحثها في سياق المجموعات الثلاث الأول:

لون البشرة الكردية اكثر بياضا من البشرة العربيّة، إلا انها ليست ببياض بعض الآشوريين.

شعرهم بني قاتم أو أسود بتموجات خفيفة وخشونته متوسطة. والعيون بنيّة غامقة. على ان ثلثهم تقريباً ذو عيون مختلطة وهو دليل على عنصر شقرة كامن قويّ. خلا ان اثني عشر شخصاً (2.02 بالمائة) زرق العيون.

الانف معقوف بنسبة 68.06 بالمائة ومستقيم بنسبة 18.06 بالمائة بانفراج عظمي سفلي منضمّ، وانطباق اعتيادي للاسنان. الحالة العامة جيدة. الجهاز العضلي والصحة جيدة.

كرد منطقة زاخو

المجموعة الأولى

تتألف من 133 كردياً.

متوسط العمر 40 –35 والاعمار تتراوح بين 18 سنة و70.

ان المنطقة الواسعة التي تتوزع هذه المجموعة تشير الى ان النماذج المنتخبة تمثل الى حَدّ ما كرد منطقة زاخو. مع العلم أن حوالي ربع المسلسل يزيد العمر فيه عن الاربعين او يقلّ عن الثلاثين.

التحليل الإحصائي لهذه المجموعة

طول القامة: المتوسط هو 166.02 (بالسنتمترات). وهذا المعدّل مأخوذ بين الحدين 149 و181. ونظام هارڤرد الثلاثي يغلّب الاكثرية 57.89 بالمائة أي 160.06 – 169.4. المجموعة التالية الاكبر ونسبتها 26.32 بالمائة هم طوال القامة (169.5 فما فوق) وبحسب نظام كيث Keith الرباعي نسبة 65.41 بالمائة هم متوسطو القامة (160 –

169.9). المجموعة التالية ونسبتها 24.06 بالمائة هم طوال القامة 170 – 179.9.

لم نجد بين كرد هذه المنطقة المفرط في الطول: اعتباراً من 180 فما فوق .

ارتفاع الجسم في وضع الجلوس (طول الجذع): المتوسط هو 87.25. وهو المعدل المتراوح بين 75 و98. والاغلبية المطلقة أي 14 ،54 بالمائة جذوعها طويلة (85 – 89.9). وثّمّ نسبة متطابقة وهي 21.80 بالمائة لكل من الصنفين المتوسط (80 – 84.9) والطويل (90 فما فوق).

وليس ثم في هذه المنطقة من يبدو قصيراً (؟ – حتى 44.9) في وضع الجلوس.

الحد الأدنى لقطر عظم الجبين: (بالملمترات). كان المعدل (112.46) وهو المعدل للمتراوح بين 93و128 . والاغلبية أي 64.66 بالمائة ذات جباه عريضة (110 – 119) تليها المجموعة التالية الكبيرة ونسبتها 22.56 بالمائة وهي ضيقة الجباه (100 – 109). وثم ثلاثة عشر (9.77 بالمائة) ذوو جباه عريضة جداً ابتداء من 120 فما فوق. واربعة (3.01 بالمائة) ضيقو الجبهة جداً (من 99 فمادون) الجبين العريض جداً هو شذوذ لأنه يوحي بعدم التجانس العرقي.

سعة الرّأس: المتوسط هو 149.95 وهو المعدّل لما يتراوح بين 132و176 والاغلبية أي 51.13 بالمائة ذات رؤوس واسعة جداً إعتباراً من 150 فما فوق والمجموعة التالية الاكبر (45.86 بالمائة) واسعة الرؤوس (140 – 149). لايوجد من هو ضيق الرّأس (120 – 129).

مُعامل قياس الرأس: cephalic index المتوسط هو 82.62 وهو المعدّل لما يتراوح بين 71 و94. ونظام هارڤرد يضع نسبة (49.62 بالمائة) في طبقة قصيري الرؤوس: brachycephalic (أي 82.6 فما فوق. ونسبة 44.36 بالمائة أي بين 76.6 و82.5 في طبقة ذوي الرؤوس المتوسطة.

ونظراً الى نظام (كيث) الخماسي فاوسع مجموعة أي 45.11 بالمائة هم من طبقة قصيري الرؤوس: (80 – 84.9). على ان نسبة 27.82 هم بالمائة من طبقة قصيري الرؤوس (اعتباراً من 85 فما فوق). ولا وجود لِما فوق صغار الرؤوس للغاية ultra dolichocephalic (؟ ـ 70). ولايوجد بين كرد زاخو غير أربعة أي 3.01 بالمائة من صغار الرؤوس dolichocephalic أي 70.1 – 75.

القياسات الوجهية والمعامل: معدّل ارتفاع الجزء الاعلى من الوجه كان 73.25 وهو يتراوح بين 60 و89 واكبر مجموعة ونسبتها 48.87 بالمائة متوسطة الطول أي بين 70و75. في حين أن نسبة 33.23 بالمائة يكون الطول 70 فما دون. متوسط الارتفاع الوجهي الكلّي هو 122.85 وهو يتراوح بين 105و144 والاغلبية وهي نسبة 55.64 بالمائة ذات طول متوسط (بين 120و129) والمجموعة الثانية الكبرى متوسطة القصر أي بين 110و119. اثنان وعشرون كردياً من زاخو أي نسبة 16.54 بالمائة ذوو رؤوس طويلة، اعتباراً من 130.

ونسبة قياس الوجه الكلية هي 88.70 بما يتراوح بين 80و140. هناك نسبة كبيرة متساوية تقريباً من هؤلاء

الكرد صنف نحيلي الوجه Leptoprosopic (89.5 فما فوق) وكذلك صنف عريضي الوجه mesoprosopic (84.6 – 89.4). إلا أن نسبة 21.05 بالمائة هم من صنف euryprosopic (؟ – 84.5).

القياسات الانفية والمعامل: متوسط ارتفاع الأنف كان 54.74 في ما بين 40–70. والاغلبيّة وهي 72.93 بالمائة ذات انوف متوسطة العرض (50–59) بينما التوزيع متساو تقريبا بين الانوف الطوال 60 – ؟ والانوف القصار (49 – ؟) ومتوسط العرض هو 35 ويتراوح ما بين 25و45، والاغلبيّة وهي نسبة 52.63 بالمائة ذات انوف متوسطة ضيقة (مابين 30و35). واكبر مجموعة تليها وهي 40.60 بالمائة ذات انوف متوسطة عريضة بين 36و41. متوسط معامل القياس الأنفي هو (41.36). ومتوسط نسبة القياس الأنفي هو (64.26) بما يتراوح ما بين 44–95 واكبر مجموعة وهي 70.68 بالمائة هم نحاف الأنوف (؟–67.4). المجموعة الكبرى التالية وهي 27.82 بالمائة ذوو انوف متوسطة النحافة (67.5–83.4).

كرد منطقة رواندوز

المجموعة الثانية

تتألف من 235 كردياً. متوسط العمر 36.15 وبالاعمار تتراوح ما بين 18–67 سنة. واقل من هذا بقليل من زادت سنّه على الأربعين. الرقعة الواسعة في التوزيع يشير الى ان المجموعة يجب ان تمثل هذا الأقليم من كردستان العراق (حذف منها شخصٌ واحد) .

التحليل الاحصائي لهذه المجموعة

طول القامة: المتوسط هو 166.05 وهذا المعدّل مأخوذ بين الحدين 146و184 .ونظام هارڤرد الثلاثي يُغلّب الاكثرية أي 52.42 بالمائة (160–69.4) متوسطو القامة تليها المجموعة التالية الكبيرة ونسبتها 22.78 بالمائة وهي لطوال القامة (180–؟) الاّ ان نظام (كيث) الرباعي يضع نسبة 61.56 بالمائة في صنف ذوي القامة المتوسطة أي 160–169.9. يليها نسبة 20.94 بالمائة من صنف ذوي القامة الطويلة أي 170–179.9. وهناك 36 كردياً أي نسبة 15.38 بالمائة من قصار القامة (؟–159.9). وخمسة اكراد (2.15 بالمائة) طوال القامة (180–؟) (تمّ حذف شخص واحد).

ارتفاع الجذع في وضع الجلوس (طول الجذع): المتوسط هو 78.07 وهو المعدل لمن يتراوح بين 78و98 وأقل من نصف المجموعة بقليل (48.51 بالمائة) جذوعها طويلة. وعددان متساويان تقريباً أي 24 بالمائة منهم إمّا متوسطو الجذوع: 80–64.9 وإمّا طِوالها جِداً: 90–؟).

ليس هناكَ واحدٌ ذو جذع قصير جداً أي 74.9 فما دون.

الحدّ الأدنى لقطر عظم الجبين: كان المعدل 111.34 وهو المعدل للمتراوح بين 3و132. ونصف المجموعة تقريباً (47.66 بالمائة) هم ذوو جباه عريضة (110–119) يلي ذلك ما نسبته 39.15 بالمائة ذوو جباه ضيقة أي 100–109. وهناك 10 بالمائة ذوو جباه عريضة جداً (120 – فما فوق).

سعة الرأس: المتوسط هو 151.96 وهو معدل ما يتراوح بين 135و170. مع 181.98 لطول الرّأس . والاغلبية أي 66.67 بالمائة ذات رؤوس واسعة جداً (اعتباراً من 150 فما فوق) تليها المجموعة الكبيرة ونسبتها 31.20 بالمائة ذات رؤوس واسعة (140 – 149). ليس هناك حالة ضيق الرأس المفرط (120 – 129). (تم حذف شخص واحد).

معامل قياس الرأس: المتوسط هو 84.96 اي المعدّل لما يتراوح بين 68و97. ونظام هارڤرد الثلاثي يعتبر نسبة 76.96 بالمائة من قصار الرؤوس أي (82.6 فما دون)، ونسبة 17.39 بالمائة لدون القِصَر أي (76.6 – 82.5). امّا بالنظر الى نظام (كيث) الخماسي فالاغلبية وهي بنسبة 52.61 بالمائة يعتبرون من طبقة فوق القصر (85 – ؟) ونسبة 36.9 بالمائة قصيرة الرؤوس أي(80– 84.9). وهناك إثنان (النسبة هي 0.87 بالمائة) قصار الرؤوس الى درجة مفرطة (70.9– فمادون).

القياسات الوجهية والمعامل: معدل ارتفاع الجزء الأعلى من الوجه كان 73.20 وهو يتراوح ما بين 55و89 واكبر مجموعة ونسبتها 43.23 بالمائة متوسطة الطول أي بين 70و75. تليها ما نسبته 62،33 بالمائة هم طوال الوجه (76 فما فوق) ومتوسط الارتفاع الوجهي الكلي كان 122.65 لما يتراوح بين 105و144 والاغلبية 50.43 بالمائة متوسطة الطول أي 120 – 129.

المجموعة التي تليها بالكبر وهي 30.43 بالمائة متوسطة القصر. هناك خمسة وثلاثون كردياً ذوو اوجه طويلة ونسبتهم 15.22 بالمائة. وقياسهم هو 130 فما فوق.

متوسط قياس الوجه كان 88.15 لما يتراوح بين 70و109 وثمة توزيع متواز واسع جداً لهذا المقياس. فأكبر مجموعة (41.74 بالمائة) من صنف نحيلي الوجه جداً 59.5 فما دون. وحوالي ربع المجموعة من عِراض الوجه (84.5). وقد تم حذف واحد.

القياسات الانفية والمعامل: متوسط ارتفاع الأنف كان 53.86 وهو لما يتراوح بين 36و67. والاغلبية أي 67.39 بالمائة ذات انوف متوسطة العرض 50–59 والمجموعة الكبيرة التي تليها وهي 19.57 بالمائة ذات انوف قصيرة (49– ؟) ومتوسط العرض كان 34.49 لما يتراوح بين 25و49 الاغلبية وهي بنسبة 54.78 بالمائة قصيرة وضيقة (30 – 35). المجموعة التي تليها وهي 37.83 بالمائة متوسطة العرض (36 –41) ومتوسط نسبة القياس الأنفي هو 64.96 لما يتراوح بين 44و91. والاغلبية نحيفة الأنف (67.4 فما دون) والمجموعة الكبيرة التالية وهي 33.04 بالمائة هي لدون النحيف mesorrhine مابين 67.5 و83.4.

كرد منطقتي كركوك ـ سليمانية

المجموعة الثالثة

تألفت من 230 شخصاً. تمّ حذف خمسة منها .

متوسط العمر هو 34.25 سنة لما يتراوح بين اعمار 17و70 سنة. ان المنطقة الواسعة التي توزعتها المجموعة تدلّ على ان تجميعها جرىَ اتفاقاً لا على وجه التخصيص لكرد منطقتي كركوك – سليمانيه. حوالي ربع المجموعة كانت الاعمار فيها تزيد عن الاربعين وخُمسها مؤلف ممن قلّت سنه عن 25 سنة.

التحليل الاحصائي للمجموعة الثالثة

طول القامة: كان المتوسط 166.33 لما يتراوح بين 149–181. ان نظام هارڤرد الثلاثي يُدخِل نسبة 52.61 بالمائة في صنف متوسطي القامة أي 160 – 169.4. والمجموعة الكبيرة التي تليها ونسبتها 69.57 بالمائة تضم طوال القامة (169.5 فما فوق). وبالنظر الى تصنيف (كيث) الرباعي فالاغلبية ونسبتها 59.57 بالمائة متوسطة الاطوال (أي 160 – 169.9). المجموعة التي تليها في الكبر 29.96 بالمائة هم من الطوال (180 فما فوق). حالة واحدة فقط ونسبتها 0.43 بالمائة لعملاقٍ (ما فوق 180).

ارتفاع الجذع في وضع الجلوس (طول الجذع): المتوسط هو 86.68 لما يتراوح بين 75و98. واكبر المجموعات ونسبتها 43.67 بالمائة هي طويلة الجذع (ما بين 85.0 و89.9). واقل من ربع المجموعة بقليل جذوعها طويلة للغاية (90.0 فما فوق) (حذف شخص واحد من المجموعة).

الحدّ الأدنى لقطر عظم الجبين: كان المتوسط 111.82 لما يتراوح بين 83و124. الاغلبية ونسبتها 58.70 بالمائة ذات جباه عريضة (110–119) والمجموعة الكبيرة التي تليها (30.87 بالمائة) اعتيادية الجباه (100 – 109).

سعة الرأس: المعدل هو 152.53 لما يتراوح بين 132و167. والاغلبية ونسبتها 67.39 بالمائة اصحاب رؤوس عريضة جداً (150 فما فوق). والمجموعة الكبيرة التالية ونسبتها 28.26 بالمائة ذات رؤوس عِراض (140 – 149).

ليس في كرد منطقتي كركوك وسليمانيه من هو ذو رأس ضيق جداً (120 – 129).

معامل قياس الرأس: كان المعدّل 84.96 لما يتراوح بين 68–97. ونظام هارظرد الثلاثي يعتبر نسبة 76.96 بالمائة من عراض الرؤوس brachycephols. أي (82.6 فما فوق). ونسبة 17.39 بالمائة من الرؤوس دون الضيقة (76.6 – 82.5). ونظراً لنظام (كيث) الخماسيّ تكون الاغلبية وهي 52.61 بالمائة في عداد ذوي الرؤوس العريضة جداً ultrabrachycephals أي 85.0 فما فوق. ونسبة 36.9 من ذوي الرؤوس العريضة أي 80.9 – 84.9. هناك كرديان فقط من صنف صغار الرأس جداً (70.9 فما دون).

القياسات الوجهية والمعامل: معدّل طول القسم الوجهيّ الأعلى هو 73.20 لما يتراوح بين 55و89 .واكبر المجموعة أي

43.23 بالمائة هم من اصحاب الطول المتوسط (70 – 75). والمجموعة التي تليها في الكبر، 33.62 بالمائة، هي من الصنف الطويل (76 فما فوق).

معدّل الارتفاع الوجهي الكلّي هو 122.65 لما يتراوح بين 105و144 والاغلبية ونسبتها 50.43 بالمائة ذات طول متوسط. المجموعة التالية في الكبر أي 30.43 بالمائة متوسطة القصر (110 – 119). وهناك 35 كردياً أي 15.22 بالمائة ذوو وجوه طويلة (130 فما فوق). ومعدّل نسبة ارتفاع الوجه هو 15 ،88 لما يتراوح بين 70و109. هناك تفاوت واسع جداً يتوزع هذه النسبة واكبر مجموعة نسبتها 41.74 بالمائة هم من صنف نحيفي الوجه (59.5 فما دون). حوالي ربع المجموعة هو من صنف عِراض الوجه euryprosopic. (تم حذف شخص واحد فقط).

القياسات الانفية والنسب: متوسط الارتفاع الأنفي هو 53.86 لما يتراوح بين 36 – 67. الاغلبية أي نسبة 67.39 بالمائة متوسطة (50–59) والمجموعة الكبيرة التالية ونسبتها 19.57 بالمائة قصيرة (49 فما دون). العرض ونسبته هي 34.49 لما يتراوح بين 25و49. الاغلبية أي 54.78 بالمائة متوسطة الضيق (30–35). والمجموعة الكبيرة التي تليها وهي 37.83 بالمائة متوسطة السعة mesohrosohic (36–41). ومتوسط القياس الانفي هو 64.96 لما يتراوح بين 44و91 والاغلبية 64.78 بالمائة هي لنحيفي الأنف (67.4 – مما دون). المجموعة الكبيرة التالية (33.64 بالمائة) متوسطة النحافة 67.5– 83.4).

المجموعة الموحّدة لـ 598 كردياً

العمر: المعدّل هو 35.25 لمن تراوحت اعمارهم ما بين السابعة عشرة والسبعين. والرقعة الواسعة التي اخذت منها هذه السلسلة تدلّ بان الـ598 كردياً يجب ان يمثل مجموعهم الى حدّ كبير كرد الشمال الشرقي من العراق. (ان ربع هذا العدد هم دون الثلاثين) واكثر من الربع قليلا تزيد اعمارهم عن الاربعين (حُذِف اثنان).

التحليل الاحصائي للكرد الـ 598

طول القامة: المتوسط هو 166.11 لما يتراوح بين 146و184. ونظام هارڤرد الثلاثي يعتبر الاغلبيّة وهي 54.10 بالمائة من صنف متوسطي القامة: (160 – 169.4). والمجموعة الكبرى التالية: 28.14 بالمائة هي من الطوال (69.5 فمافوق). وبحسب نظام كيث الخماسي فالاغلبية هي 61.64 بالمائة وتنضوي في صنف متوسطي القامة (160 – 169.9) والمجموعة التالية الكبرى بالنسبة له وهي 23.95 بالمائة تُعدّ من الطوال (170 – 179.9). هناك ستة اكراد أي 1.01 بالمائة طوال جداً (180 فمافوق). (حذف شخص واحد).

ارتفاع الجذع في وضع الجلوس (طول الجذع): كان المعدّل 86.95 لما يتراوح بين 75و98. والمجموعة الكبرى (47.91 بالمائة) ذوو جذوع طوال (85 – 69.9). المجموعة التي تليها في الكبر أي 25.96 بالمائة فهي متوسطة الطول (80 – 84.9) وفي المسلسلة يوجد 138 كرديّاً (اي نسبة 23.12 بالمائة) ذوو جذوع بالغة الطول (90 فمافوق). لا

يوجد من يمكن تصنيفه في عداد قصيري الجذع (؟ – 74.9) (تمّ حذف شخص واحد).

الحدّ الأدنى لقطر عظم الجبين: المتوسط هو 111.78 لما يتراوح بين 93و82 والاغلبيّة أي 55.69 بالمائة واسعة الجبهة (110 – 119) المجموعة التي تليها الكبرى أي 32.27 بالمائة ضيقة الجبهة (100 – 109)، وهناك 55 كردياً أي 9.20 بالمائة ذوو جباه عريضة جداً (120 فمافوق) وليس ثمّ من يمكن وضعه في مجموعة ذوي الجباه الضيقة (؟– 99) اكثر من نسبة 2.84 بالمائة.

سعة الرّأس: كان المعدّل 151.72 لما يتراوح بين 132و170. الى جانب معدل 0.93 لما يتراوح بين 161 و205 بخصوص طول الرأس. الاغلبيّة أي 63.48 بالمائة هي ذات رؤوس عريضة جداً (150 فما فوق) وثلث المسلسلة هي من صنف ذوي الرؤوس الضيقة (140 – 149). ليس بين الكرد من هو ضيق الجبهة (حذف شخص واحد).

معامل قياس الرأس: المعدّل كان 83.88 لما يتراوح بين 68و87. ونظراً لنظام هارڤرد الثلاثي، فثم نسبة 63.65 بالمائة من ذوي الرؤوس العريضة أي (6، 82 فمافوق) وثم 6.37 بالمائة فقط قصار الرأس وبحسب نظام كيث الخماسي فثم نسبة 41 بالمائة من ذوي الرؤوس القصار المستديرة (80 – 84.9) ومافوق هؤلاء (85 –؟) وهناك 14.41 بالمائة من ذوى الرؤس العريضة (70.1 – 75). وهناك كرديان فقط أي 0.34 بالمائة هم صغار الرؤوس (70 – ؟). (تمّ حذف واحد).

القياسات الوجهيّة والمعامل: معدل طول القسم الوجهي الأعلى 73.35 لما يتراوح بين 55 و89 والمجموعة الكبرى أي 44.72 بالمائة ذات طول متوسط (70 – 75) ونسبة 34.67 بالمائة هما طوال (76 فما فوق). المعدّل الكلّي للطول الوجهي كان 122.60 ويتراوح بين (100و144). والاغلبية (51.34 بالمائة) متوسطة الطول (120 – 129) والمجموعة التي تليها في الكبر (30.60 بالمائة) الطول الأعلى، متوسط (110 – 119). ثلاثة وتسعون كردياً: أي (15.55 بالمائة) طوال الوجوه (130 –فمافوق) وخمسة عشر أي (2.51 بالمائة) قصارها (؟ – 109) ومعدّل نسبة القياس الوجهي كان 86.20 لما يتراوح بين 70 و109 وأقل من ربع المجموعة هم من صنف عراض الوجه (؟ – 84.5). والبقية على قسمين متساويين تقريباً بين صنفي نحيفي الوجه (؟ – 89.5) وبين وسيعي الوجه (84.6 – 89.4). (حذف شخص واحد).

القياسات الأنفية والمعامل: معدل الارتفاع الأنفي كان (54.14) لما يتراوح بين 36 و71. الاغلبية أي نسبة 71.07 بالمائة متوسطة (50 – 59) والمجموعة التي تليها في الكبر أي 15.89 بالمائة قصيرة (؟– 49) متوسط العرض كان 34.88 لما يتراوح بين 25 و45 والاغلبية ونسبتها 54.35 بالمائة هي متوسطة الضيق (30 – 35) والمجموعة الكبيرة التي تليها أي (37.63 بالمائة) هي متوسطة العرض (36 – 41). ومعدل نسبة القياس الأنفي كان 64.82 لما يتراوح بين 44 و 99 والاغلبية نسبتها 64.38 بالمائة هي صغيرة دقيقة (؟ – 67.4) وثلث المجموعة أي (200) هي عريضة الانف قليلاً (67.5 – 63.4) وثلاثة عشر عريضو الأنوف بمنخرين متباعدين.

الخلاصة

الكلام عن السلسلة الكاملة مجتمعاً. أي 598 كرديّاً، هو افضل من الكلام منفرداً عن المجموعات الأولى والثانية والثالثة التي تقدم بحثها كلاّ على حدة وصار بالامكان التأمل فيها وتقويمها.

الكردي هو من ذوي الطول المتوسط. وجذعه من النوع الطويل او الطويل كثيراً. وسيقانه قصيرة الى حدٍّ ما. والجبين عريض والرأس عريض جداً ومستدير. ونسبة 40.37 بالمائة هي من صنف مادون القصير الرأس المستدير (؟ – 85) الارتفاع الوجهي الاعلى والارتفاع الوجهي الكامل يدل على ان الوجه يتراوح مابين متوسط الطويل الى الطويل. وبعدد متساوٍ من صنفي الوجه العريض. والوجه المتوسط العرض والانف متوسط الطويل والعريض. يميل الى مقاييس الصغر والدّقة.

معامل الرابطة بين شكل القامة والرأس ولون العين

في معرض المقارنة لايجاد معامل الروابط مابين شكل القامة والرأس ولون العين في المجموعات الاولى والثانية والثالثة، ثم المسلسلة المتألفة من تلك المجموعة، وجد ان نسبة 65.74 بالمائة من 324 كردياً من قصار الرؤوس مستديريها هم متوسطو القامة وأنّ 56.55 بالمائة من 168 كردياً من قصار الرؤوس مستديريها هم طوال القامة. وفي كل هذه الصنوف كانت الاغلبية سوداء العيون او بلون بنيّ غامق وفي الصنف الاكثر طولاً توجد اعلى نسبة من العيون ذات الالوان الخليطة أي (44.31 بالمائة).

الاختلافات

بصورة عامة. ان الاكراد الذين تمّ فحصم يؤلفون مجموعة متجانسة الأصل والاختلاف الاحصائي الظاهر الوحيد هو في حجم الرأس.

وعلى اية حال، عندما تقارن المجموعة الموّحدة بالاوستيس الشماليين North Osetes في القفقاس. وعرب هور الحويزة شرقي العمارة فان الفروق واضحة ومتمايزة احصائياً بين الفئتين.

إناث الكرد

قامت الانسة وينفرد سميتون Winifred Smeaton بأخذ مقاسات وفحص ثلاث وثلاثين انثى كردية. وقد وَجدت اقناع أيّ واحدة منهن بذلك أمراً في نهاية الصعوبة. ان المعلومات الأولية التي حصلت عليها سجّلت بالمكروفلم المرقم 2343 المحفوظ الآن في المعهد الوثائقي الامريكي.

العمُر: متوسط العمر (32.80) لما يتراوح بين 18و54 سنة. وثلث المجموعة هو دون الرابعة والعشرين. وهناك نسبة 25 بالمائة منهن اعمارهن تربو على الاربعين وليس هناك من أناف عمره عن 54 سنة (تم حذف واحدة).

المميزات المورفولوجيّة

لاناث الكرد

البشرة: الاغلبيّة ذوات بشرة فاتحة لوّحتها الشمس الى حدٍّ ما بسبب تعرضهن لعوامل الطبيعة. هناك أربع اناث ذات بشرة فاتحة غير مشوبة. واحدة سمراء البشرة وستّ منهن مورّدات الوجه ولوحظ في ساعديْ ووجه واحدة منهن بقع خضاب وأخرى انتشر النمش في كَفَّيها ووجهها. ولوحظ خمس أخوال في وجه احداهن.

شكل الرّأس: أعلى نقطة فيه بالقرب من اليافوخ وجد انخفاض كبير في اثنتين. كما لوحظ أن قذال أخرى واسع ومسطح. وهناك ستٌّ رؤوسهن مسطحة بعض الشيء. في حين ان رأس واحدة أخرى مسطح. ورأس أخر مسطح بجانبين فيهما ميلان. وأخرى ذات رأس اصغر من البقية الاّ انه أقلّ استواء. ووجدت لاحداهن جبهة عريضة.

الفقم Prognathism (النتوء الفكي): لكل النسوة الكرديات الثلاث والثلاثين بروز فكّي الى حدٍّ ما.

الشعر: الاغلبية أي (59.26 بالمائة) ذوات شعر كستنائي داكن لكن بينهن اربعٌ أي نسبة 14.81بالمائة ذوات شعر كستنائي ضارب للحمرة. وثلاث نساء شعورهن مصبوغة بالحناء، وهو سبب لون شَعرهن الاحمر البُنيّ. من ناحية طبيعة نموّ الشعر، فهو متموّج والمجموعة الكبرى ونسبتها 75.76 بالمائة ذات شعر خفيف التموج ومن ناحية النوعية فنسبة 33.32 بالمائة منهنّ ذوات شعر خشن ونسبة 43.33 بالمائة ذوات شعر متوسط الخشونة. ونسبة 23.33 بالمائة ذوات شعر ناعم. وشعر احداهن في قمة الرأس اقل نعومة من سائره وقد اخذت منه عَيّنة. ولواحدة خط شعر واطيء. وتلك التي اصبحت فيما بعد زوجة لآغا زاويتة كانت خصلات شعرها الاماميــة مصبوغة بالحناء. فضلا عن ثماني ضفائر.

العيون: عيون الاغلبية وهي 75 بالمائة بنيّة غامقة. هناك سبع نسوة أي 21.88 بالمائة ذوات عيون مختلطة الالوان تشير الى شُقرةٍ كامنة. وفي هذه المرحلة من الفحص كان من سوء الحظّ الكبير ان نجد بين ايدينا مجموعة بمثل هذا العدد الصغير. ذلك لانّ تحقيقاتنا بدات تشير الى أن لون العينين يعكس عنصر الشقرة في سكان البلاد، ومهما يكن من امرٍ فربما بدا من قبيل المجازفة ان نستخلص أي احكام جازمة من هذا النموذج غير الكافي.

ان الارقام القليلة المتحصلة حول قزحية العين يشير الى انتشار واسع للظاهرة. هناك 18 امراة أي 58.06 بالمائة ذوات عيون محتقنة بالدم وفي ما تبقى وجد ان غشاء العين (الصلبة) ذات بياض خالص. خلا استثنائين: ألواحد أصفر، والثاني اسمر مبقّع. هناك 16 منهن ذوات حلقات عينية زرقاء ولوحظت غشاوة في عيني خمس منهن (اعمارهن 47 ، و30 و36 و28 و45) تعجزهن عن التمييز بين الالوان.

الانف: التوزيع بين الانوف يكاد يكون متساوياً: المقعّرة منها (نسبتها 39.39 بالمائة) والمحدّبة (36.36 بالمائة) وثم سبع ذوات انوف مستقيمة (نسبة 21.21 بالمائة). وانثى واحدة ذات مظهر انفي جانبي مقعرّ ـ محدّب. المنخران

منتظمان، ينطبقان تماما على الاوصاف النموذجية للصنف الـذي ندعـوه بالمتوسـط والمضغـوط او المنفـرج او المتوسـط ـ المضغوط. وثمّ ستّ اناث لديهن غلظ في العَرْنين الانفي يزيد قليلاً عن المعدّل. هنـاك ثـلاث انـاث ذوات عرنـين بـارز واثنتان صغيرتا الانف واثنتان كبيرتا الانف وواحدة انفها طويل وواحدة شمّاء الانف وواحدة قصيرة الانف.

الاسنان: انطباق الاسنان غير تام. فالاغلبية وهي 51.61 بالمائة هن من الصنف المعـروف marked - over وهنـاك ثـلاث (9.68 بالمائة) لديهن حالة انطباقة الحافة على الحافّة، وثم 38.71 بالمائـة ذوات انطباقـة اعتياديـة اعـني بـبروز الفك الاعلى الى الامام قليلا. هناك عشرون امرأة (حوالي 80 بالمائة) فقدت كلّ واحدة منهن ما بين سنّ واحدة واربـع اسنان وهي نسبة مرتفعة لان معدّل العمر كان 32.80 ويتراوح ما بـين 18و54 سـنة. هنـاك امرأتـان عمـر احداهمـا عشرون سنة وعمر الاخرى 18 سنة لم تنمُ اسنانهما نمواً كاملاً والحالة المشاهدة هي كالاتي: سيئة للتي كـان عمرهـا 47 عاما. جيدة للبالغة من العمر 27 عاماً. ممتازة للبالغة من العمر 21 عاماً. ممتازة ايضاً لمن كانت في عمر 18و22 على التوالي.

السواف اكثر من المعدّل بقليل في 18 امراة. وهناك اثنتـان عمراهمـا 22و43 لم تصـب اسـنانهما بسـواف كبـير. واثنتان عمراهما 43و30 في اسنانهما سوافّ مضاعف كبير. كما لوحظ تسـوّس في واحـدة. اثنتـان لكـلّ منـهما سِنّان مكسوران. وواحدة كثير من اسنانها مفقود بسبب الكسور على ما يبدو. وواحدة فقـدت أربـع اضـراس كمـا ان معظـم اضراس اثنتين مفقودة امّا بعامل الكسر او الخلع وواحدة فقدت عدداً كبيراً مـن اضراسـها. واخـرى لم يبـق في فكـها الاسفل ضرس واحدة. في حين ان احداهن فقدت الناب الوسطى من الفك العلـوي بحـادثٍ. وبنتيجـة فحـص اسـنان واحدةٍ تبين انها ميّتة جميعاً. وتم تلبيس ذهبيّ فوق ثلاث انياب من الفك السفلي لاحداهن. ووجدت اسـنان واحـدة معوّجة.

لوحظت بقع في اسنان تسعٍ من النسوة. وسجلت لاربع نسوة بقع مماثلة بحجم اكبر ومع ملاحظة مثل هذه البقع في اضراس واحدة. فقد بدا انها لم تؤثر في سلامتها ولوحظ رواسب متخلفـة في اسـنان واحـدة. وبـدت اسـنان أخـرى ذات بياض ناصع يجلب الانتباه وهناك طاقمي اسنان لاثنتين ذات بياض جيّد.

الجهاز العضلي: بصورة عامة هو من صنف المتوسط.

الخلاصة

المرأة الكردية بيضاء البشرة اذا ما قورنت بعرب العراق. والشعر كستنائي غامق بموجات منخفضة، وذو خشونة متوسطة. العيون بنية داكنة مع وجود احتقان في الصلبة. الشكل الانفي الجانبي محدّب او مقعّر بمنخرين متوسطين او ناتئين. انطبـاق الفكوك marked Over. متوسط الصحّة والجهاز العضلي متوسطان.

التحليل الاحصائي للاناث الكرديات

القامة: المعدل هو 152.70 ويتراوح ما بين 140 و166. وبحسب نظام هارڤرد الخماسي الخاص بالنساء فان الاغلبية (64.52 بالمائة) متوسطات القامة (149 – 159) ونسبة 25.81 بالمائة قصيرات القامة (140 – 148) وثم ثلاث نساء أي (9.68 بالمائة) من الطويلات (160 – 169). (تم حذف اثنتين).

ارتفاع الجذع في وضع الجلوس (طول الجذع): معدل الطول في الجلوس هو 91.78 ويتراوح ما بين 72 و86. والاغلبية (51.61 بالمائة) من طويلات الجذوع (79 – 83.9). ونسبة 33.71 بالمائة هن من صنف متوسطات الجذوع (74 – 78.9). النساء الثلاث الباقيات ذوات أجذاع قصيرة (69 – 73.9). (تم حذف اثنتين).

معامل قياسات الرّأس: معدّل عرض الجبين كان (107.22) يتراوح ما بين 97 و116. والاغلبية أي (81.82 بالمائة) ضيقات الجباه. والبقية ضيقات جداً (؟ – 99) معدّل سعة الرّاس كان 146.08ويتراوح بين 138 و155 والاغلبية (54.55 بالمائة) واسعة (140 – 149). ونسبة 30.30 بالمائة واسعة جداً (150 – ؟) وليس بين الكرديات ذات راس ضيق جداً (120 – 129). والجبين الضيق والرأس الواسع ينمان عن عدم تناسق في الخلقة. معدل نسبة قياس الرأس كان 82.74 ويتراوح ما بين 74 و94 ونظراً لنظام هارڤرد الثلاثي فالاغلبية (51.52 بالمائة) متوسطة الرأس. (76.6 – 82.5) البقية باستثناء واحدة فقط قصيرة الرؤوس مدوّرتها. (82.6 – ؟) اما نظام كيث الخماسي فهو يضع نسبة 39.39 بالمائة في عداد ذوي الرؤوس القصار المستديرة (80 – 84.9) وعشرة (30.30 بالمائة) في عداد ذوي الرؤوس المتوسطة (75.1–79.9) وعشرة اخرى (عين النسبة) من صنف الرؤوس فوق المتوسط (85 – فمافوق).

القياسات الوجهية والمعامل: معدل الارتفاع الوجهي الأعلى هو (76.9) ويتراوح بين 55 و79. ويدخل ثلث المجموعة في صنفي القصير المتوسط (64 – 69) والطويل المتوسط (70 – 75). هناك امرأتان فحسب (6.06 بالمائة) طويلات الوجه (76 – فما فوق). معدل ارتفاع الوجه الكلّي هو 110.50 ويتراوح بين 100 و129. واكبر عدد وهو يعادل (48.48 بالمائة) هو قصير. (؟ – 109) والمجموعة التي تليها في الكبر (42.42 بالمائة) متوسط القصر (110 – 119) ليس هناك امراة طولانية الوجه (130 – فما فوق). معدل نسبة القياس الوجهي هو 84.90 ويتراوح ما بين 75و99 والمجموعة الكبرى 48.48 بالمائة عريضة الوجه (؟ – 5، 84) وثلث المجموعة لها وجه متوسط العرض. وليس هناك من يمكن ادخاله في صنف ضيقات الوجه غير ستّ نساء أي نسبة 18و18 بالمائة.

القياسات الانفيّة والمعامل: معدّل الارتفاع الانفي كان (48.06) ويتراوح ما بين 40 و50. والاغلبية أي 60.61 بالمائة من الصنف القصير (؟ – 49) والبقية ذات أطوال متوسطة (59.50). معدل العرض الانفي كان 33.32 ويتراوح بين 28و39. والاغلبية (78.79 بالمائة) متوسطة الضيق 30 – 35. المجموعة التي تليها في الكبر (15و15 بالمائة) متوسطة السعة (36–41) لايوجد من هي ذات انف عريض (42 – فما فوق). معدل نسبة القياس الانفي كان 68.86 ويتراوح بين 43و63 والاغلبية 53.13 بالمائة ذات انف متوسط العرض. (67.5 – 83.4) والبقية ذات انف دقيق (؟ – 67.4) باستثناء واحدة كبيرة المنخرين (63.5 – ؟).

الخلاصة

الانثى الكردية قامتها متوسطة. بجذع طويل. الجبين ضيق. والرأس عريض ومدور وقصير (85–؟) والارتفاع الوجهي الأعلى متوسط القصر او متوسط الطول مع الميل في ان يكون عريضاً. الانف قصير ومتوسط النحافة. او قليل العرض او صغير او دقيق.

الباب الثاني

الكرد اليزيدية

تتالف هذه التعليقات عن يزيدية شمال العراق من اجزاء ثلاثة:

(1) الترجمة التي عملها يوجين پروستوظ Eugene Prestov لوصف زيارة لليزيدية قام بها رحالة روسي يدعى اغناتيف. بريزين I. Beregzin بهدف الوصول الى مرقد الشيخ عادي شمال العراق في العام 1843. (عندما قمت مع ريشارد مارتن Richard Martin . بزيارة لهذا الوادي المنغلق بعد مرور قرن واحد تقريباً على تلك الزيارة. لم نجد تغييراً كبيراً في الوصف الدقيق الذي عرضه له (بريزين) ولاعتقادنا ان حكاية هذا الرحالة لم تنقل الى الانطليزية فقد ضممناها الى هذا الكتاب. ان امتحاناً مفصلا دقيقاً للوصف الذي بسطه بريزين قد يدعو الى مراجعة الاصل الروسي. وبالخصوص مصادره.

(2) معلومات حصل عليها كاتب هذا السّفر. خلال رئاسته البعثة الانثروبولوجية التي ارسلها متحف (فيلد) الى الشرق الادنى في العام 1943. وينبغي ان تعتبر بمثابة ملحق لبحث (يزيدية العراق).

(3) مقتبسات من ترجمة القاضي سي. أي كود قاضي البصرة لكتاب (اليزيدية) لمؤلفه السيد عباس العزاوي. وكان كرماً عظيماً منه ان يسمح لنا بنقل هذا الجزء من ترجمته هنا.

هنري فيلد

زيارة لليزيدية في العام 1843

بقلم: اغناتييف بريزين[1]

سعدت جداً باقامتي في الموصل في العام 1843. فبعد وصولي بفترة قصيرة وُفِق القنصل الفرنسي مسيو بوطا Botta في الكشف عن قصر نينوى بخرسباط. فكنت أوّل سائح اوروبي يتفقده، كما كنتُ فضلاً عن ذلك أوّل رحالة ينفذ الى موطن الحج اليزيدي المحظور. ويجب علي الأقرار بان ظروفاً استثنائية سعيدة وفرت لي زيارة هيكل اليزيدية المقدّس. ففي زمن رحلاتي كان الامير بدرخان الكردي قد اوقع بالنساطرة ورحّلهم قسراً من مواطنهم الجبلية، ثمّ شنّ حرباً شعواء على اليزيدية ففتك بهم فتكاً ذريعاً فاصبحوا ولا خطر يخشى منهم. مع هذا كله فوسائلي واسبابي المحدودة لم تكن كافية لولا المبشر الانگليزي السيد (بادجر). باقدامه على القيام بجولة في الاديرة الجبلية المسيحيّة. فقد منّ عليّ بضميّ الى قافلته.

في متنصّف اليوم الثاني والعشرين من ايلول وكنت قد فرغتُ من تفقدي آثار خورسباط، جلست انتظر وصول السيد بادجر هذا المالطي الرقيق الشمائل ذو الطبع المرح المستقيم. ولم يدعني أنتظر طويلاً فقد اقبل تـوّاً وبعد أن تجـوّل برهة في القصر الآشوري، تركنا خورسباط في الرابعة من بعد الظهر للافادة من برودة مساء يوم صيفٍ قائض. وفي الموصل يعتبر شهر ايلول واحداً من اشهر الصيف.

بدت قافلتنا الطويلة منظراً أخّاذا وهي تسعى على طول الوادي الذي تعلوه تلال نينوى القديمة. وكان مع بادجر زوجته و(انطون هرمز رسام) شقيق المقيم الانگليزي في الموصل. وزوجة (رسّام) ثالث. ولم يكن في صحبتي غير (يوسف) الارمني وهو أبلد مخلوق في أبلد بلدٍ من بلاد الشرق.

الطريق في الوادي تمتد الى جهة الشمال الشرقي وتحَفّ بها من الشمال والشرق جبال تخفيها عن الانظار التلال القريبة ويجري في الوادي نهير (الخوصر) وترى بالقرب من ضفافه عدة طواحين تقوم بينها انصاب اليزيدية التي يطلق عليها اسم (شَخْصَه) وبعد نصف ساعة من سير كروان اكملنا قطع حوالي ثلاثة فراسخ ونصف فرسخ.[2] ثم عبرنا الخوصر مخلّفين قرية (سيّد كِكت) الى يسارنا. ويمتد الطريق بمحاذاة تلال منخفضة مستطيلة تنحدر الى قاع حجريّ جاف. وكانت القرى منتشرة الى اليمين واليسار. بعد مسيرة ساعتين ونصف الساعة واجتيازنا حقلاً تغطيه شجيرات القطن بلغنا قرية (نەرگەزلي) اليزيدية وقوامها ثلاثون الى اربعين منزلاً. وواصلنا السير ساعةً اخرى ثم توقفنا لنبيت ليلتنا في قرية (عين سفني) وهي يزيديةُ النّجار أيضا بستين أو سبعين منزلاً. ولاستدرك هنا لاعلن أسفي من عجزي عن تسجيل اسماء القرى المجاورة لهذه البقاع الموغلة في

---

[1] هذا الوصف الموقعي يعرض بالانگليزية لاول مرة. كان قد ترجمه يوجين پرستوڤ وعند قيامي باثباته هنا حذفتُ او قلصتُ ما نشر منه في مجلة، Magazin Zemleviedienii-a . i Pateshestr vii . Moscow . ,1854 المجلد الثالث الص 428 - 45. لكن وباستثناءات هامة قليلة ثم حذف كل الملاحظات عن المراجع والحواشي.

[2] الفرسخ الروسي Verst يساوي (6620, 0) من الميل = 067 و1 من الكيلومتر.

القِدم التي دبت فوق تربتها قدما يونان النبي. فكل شكل من اشكال الاسماء قد يثير اهتماماً غير متوقع.

تقع (عين سفني) فوق تلّ واسع مرتقاه صخري صعبٌ جداً. وكالعادة كان ثم طاحونتان و(شخصه) يزيدي وسيرد القاريء فيما بعد شرح للمقصود بهذا الاخير.

بتنا ليلتنا في ما يفترض بانه افضل منازل القرية وزارنا يزيدية القرية من الجنسين اشباعاً لفضولٍ قام فيهم دون شعور بخجل او حرجٍ، ولم يكن في سلوكهم أيّ اثر للسماجة والتحرّج، والرجال على العموم يتميزون بالوسامة، وبطابع عسكري يُلحظ في اكثرهم. يتربعون على الارض ويتحدثون معنا او فيما بينهم وهم يدخنون غلاييهم.

وبخلاف العادات الاسلامية كان للنسوة حضور. وهن يشاركن في الاحاديث والنقاش ولم تكن لهجة مضيفنا الكردية مفهومة منيّ ولم يكن متوقعاً ان تغدو الاحاديث ممتعة لايّ طرفٍ فقد انشغل المضيفون والضيوف بالاكثر في الاستطلاع المتبادل.

المنزل الذي استضافنا رَحِبٌ بل هو مريح الى درجة كبيرة[3] قريب من المنازل الأخرى. في الداخل تلقى رحبة مفتوحة من جانب واحدٍ مع كوخ حجريّ البناء ذي سطح مستوٍ. وسكنى ربّ الدار قاصرٌ على غرفة واحدة ذات أرضية طينية مدكوكة دكاً محكماً في وسطها نقرة للنار، ومنصّة على جانب منها وهي في مقام مخدع.

الى الجانب الثالث من الرحبة يقوم مرأب الماشية، وهذا الطراز من البناء هو السائد في عموم جبال كردستان بل في سائر سورية وغربي آسيا وهو قليل التكاليف وان لم يكن مريحاً او متيناً فقد يتسرّب الماء احياناً من السقف ليؤدي الى انهيار الكوخ.

ومع اني تعرفت الى اليزيدية وانا متوجّه من بغداد الى الموصل عند عبوري الزاب. الاّ ان هذه هي المرّة الاولى التي أحظى بضيافة عابد الروح الشريرة بكل ما يحفّه من غموض وسريّة. وهنا لايسعني الاّ الثناء على كرمهم الذي لم استطع ان أجد فيه تلك الرغبة الشرقيّة الشديدة في اخلاء جيوب الاوروبيين بطلبهم عشرة اضعاف اثمان الحاجات والمؤن التي يبتاعونها منهم. وبعد ان نسيت تماماً ذكريات سابقة عن يزيدي آخر كان قد احتال عليّ، استسلمت الى نوم هاديء فوق السطح بحراسة كلب يزيدي يعادل لطفه لطف اسياده. والجدير بالاشارة ان كلاب الشرق لاتطيق الاوروبيين لانهم اغراب عن أرضهم.

استأنفنا رحلتنا في السادسة صباحا وسرنا بمحاذاة القلاع الصخرية وهي تصعّد بنا صعوداً مطرداً نحو الجبال ولاح لنا عن بعد نهر الخوصر عبر الوادي. وما مرّت ساعة حتى كنّا في حضن الجبال ووجدنا خاناً او منزلاً متروكاً في فم المضيق. وبعد ثلاثة ارباع ساعة أخرى بلغنا خلال طريق كثير الالتواءات بين الصخور – هضبة صغيرة تربض على واجهتها قرية يزيدية ذات عشرين منزلاً تعرف بـ (شْكف دەندیان) نسبة لمضيق دەندیان والى اليسار كان ثم خانق عميق الغور بين جبلين. ذلكم هو مرقد الشيخ عادي وهو بغيتنا.

وغذذنا السير على طوار سفح الجبل المغطى باشجار القطن لنصل المرقد بعد ثلاثة ارباع الساعة. وهكذا بلغنا آخر رحلتنا

---

[3] الوصف التالي يذكرنا بالضبط بزيارتنا الاولى لعين سفني في العام 1934.

بسير قافلةٍ اعتيادي من الموصل في احدى عشرة ساعة. ولاغرابة والحالة هذه ان بقي هذا الموضع الغريب الذي لايبعد عن الموصل اكثر من سبعين فرسخاً مجهولاً لم يزره أي رحالة اوروبي، ولانستثني المقيم البريطاني في بغداد (مستر ريچ) الذي كان في تجواله حريصاً على ان يحفّ به كلّ مظاهر الابّهة الشرقية. وهذه قافلتنا تبلغ طِيتّها بسلام من غير سلاح أو حرس.

حططنا رحلنا في اولى باحات الهيكل اليزيدي. وكان المقيم الوحيد في هذا الموضع الذي تكتنفه الاسرار كاهناً طاعناً في السنّ واثنين من المساعدين ويزيدياً واحداً الى جانب عددٍ يسير من النسوة.

في مبدء الأمر استقبلنا هولاء برحابة صدر. لكن ولسببٍ ما ارتأى الكاهن فيما بعد ان يمنع الاجانب من دخول الهيكل اليزيدي وعمد الى اغلاق باب الباحة الثانية وأصدر اوامره بأَن يُمنع عَنّا كل شيء. بعد ان هدّأنا من انفعال الكاهن أمير الظلام المشاكس، صرنا في النهاية قادرين على رؤية كلّ شيء. لكننا عجزنا عن التزوّد بأيّ شيء من المأكل خلا خبز الشعير، حياة هؤلاء عبدة الشيطان هي في غاية من الخصاصة والفقر.

بالاول حاولنا التعرف على البناء ذاته. على أني سأعرض وصفاً مفصلاً لهذا الهيكل المنعزل الذي يقول عنه الرحالة، ان أموراً سريّة مجهولةً تصيب أولئك الذين هم ليسوا على الدين اليزيدي.

الشيخ عادي هو منسك بكلّ معنى الكلمة. يتألف من أبنية منفصلة متفاوتة الحجوم. وهناك انفاق ارضية تمتد على طول الهيكل الرئيس. في وسط جبال كردستان العارية. كان اختيار موقع الهيكل عملاً بارعاً للغاية. فالجبال والصخور تحيط بالشيخ عادي من جوانب ثلاثة. وفي المضيق بالأسفل انتشر عدد كبير من القلالي وبيوت العبادة تحت الأشجار تراها متشبثةً بالصخور الرمداء. وفي وسطها تنتصب قباب المعبد الرئيس البيضاء.

يشعر المرء بهدوء لذيذ وهو جالس في ظلّ الشجر في الزاوية البعيدة من زوايا الباحة بالقرب من حوض لمجرى ماء رقراق صاف كالبلور مُشِيعاً البرودة والاسترخاء. هنالك سحر غريب من الراحة التي تسود كيان الزائر كلّه وهو يسير خلال الانفاق الأرضية الطويلة المظلمة. هنالك شعور من الرهبة يستولي على زائر ملك الاضرحة الحافلة بالغموض. ثم يستنشق الزائر الهواء المعطر تحت قبة السماء الزرقاء المتلألئة وفي اشعة الشمس الحارقة. انه يصعب على المرء وهو محاط بهذه الجبال البديعة المنظر التصور بأنه في مملكة امير الظلام هذه.

لن تبرح مخيلتي الصورة الطبيعية الرائعة التي يفاجأ بها عندما تقع انظاره على الشيخ عادي للمرّة الأولى. وهو في اعلى الجبل والهيكل جاثم وسط الخضرة الكثيفة بابنيته العديدة ذات الهندسة الغريبة مختلطة بالصخور في فوضى فنيّة. الشيخ عادي أجمل من أن يكون مالكَه ارواحٌ من جهنم.

ولئلا نضيع في هذا التيه علينا ان نفرّق بين قسمين من الشيخ عادي: المرقد مع باحاته المجاورة، والمعابد العديدة المنبثّة في المضيق. والمرقد هو اول ما يقع عليه البصر عند ولوج المضيق. بعد ربع ساعة من السير خلاله يلقى المرء ممرّاً مرصوفاً بالحجر تظلّه اشجار ضخمة. والى اليسار الهيكل الذي يضّم مرقد الشيخ عادي. والى اليمين بناية طويلة الامتداد. بعدها يدخل المرء الساحة العمومية التي يخرج منها ممرات ودروب تفضي الى كلّ المعابد والكهوف وهذه الساحة التي لا تتميز

بالكبر هي ككل الساحات الأخرى والممرات مرصوفة بالحجارة.

مخطط لمنطقة مزار الشيخ عادي

كما جاء في بحث الرحالة الروسي برزرين

1- المدخل الثاني للهيكل.
2- ممرّ من الباحة الأولى الى الباحة الثانية
3- باحة الهيكل الأولى.
4- غرفٌ مفتوحة.
5- الساحة العامة.
6- الأبنية بالأحواض الخمسة وقبّة صغيرة.
7- بناية صغيرة بضريح.
8- بناية بابها مقفل.
9- بناية بضريح وباب مقفل.
10- بناية بضريح ومشَاكٍ على جانبي الباب.
11- بناية بكهف (مغارة) مدخلها عن طريق نافذة.
12- بناية بقبة كبيرة.
13- بناية بباب مقفل.
14- بناية بباب ابيض ومستوْقد.
15- نفق تحت الأرض و
   A. ضريح.
   B. حوض.
   C. رصيف.
   D. مشكاة للنار.
   E. مسكن.
   F. كهف.
   G. ممّر.
   H. اسطون نار.

دعنا الآن نَلِج المعبد الرئيس

بين الباحة وبين المعبد تقوم البناية ذات المشاكي المخصصة لنار صلاة المساء. الباحة الأولى تحفّ بها ملاجيء بغرف مفتوحة. يؤمها المصلّون والى جنب كلّ واحدة منها مرأب لحيوانات الحمل والاثقال. وتتصل هذه الباحة بالمدخل الرئيس

بمدرجات حجرية عريضة وثم ممشى ضيق مداخله مزدانة بالرخام يؤدي الى باحة المعبد الثانية. والمعبد هو في الأسفل. وهنا وجب على الزائر أن يخلع حذائه ويضعه فوق مصطبة حجرية صغيرة قبل ان يهبط الدرج المفضي الى الباحة الثانية. وفيها وتحت ظلال أشجار مُعَمِرّة تجد البقعة المعدة للنار بمشكاة تحفظ منها كريّات من تراب الموقع لتفريقها على المصلين.

تقع غرف الكاهن والمساعدين الى جانب وفي الواجهة حوض لمجرى ماء من النبع يمرّ من تحت الرصيف في الباحة العمومية. وعلى الأرضية بالقرب من اساس البناء حشرت في جدران الغرف حجارة نقشت عليها كتابات عربيّة. تعذرت قراءتها بطبيعة الحال بسبب التلف الذى نالها من عبث الدهر. ولوكان بالوسع قراءتها فلا شيء يفهم منها بسبب الجهل والأميّة السائدة هنا الى درجة يتعذر وصفها.

علينا ان نذكر هنا ان كلّ الكتابة الموجودة في الشيخ عادي نقشتها ايادي صناع جهلة، وبعربية مشوّهة مُستخدِمةً خطوطاً حديثة قبيحة. والإستثناءان الوحيدان هما: النص المنقور على الحجر قرب الحوض في الباحة الثانية. والكتابة التي ترى في اسفل باب مرقد الشيخ عادي منقورة على الحجر. ولهذا فانا اتنصّل من مسؤولية ما امكنني نقله من الكتابة. وها هنا مثلاً كتابة في احدى قلالي الرحبة الثانية وقد نسختها ببعض صعوبة:

هذا هو تاريخ حاجي ابن ابي الكاتب. لتكن العافية فوق ابوابه وليدخلوها بسلام آمنين 1195هـ تعادل (1787 – 1789م).

وعلى الجانب الشرقي من الصحن يرى المدخل الى الهيكل الرئيس. ثمّ باب خشبي يبلغ ارتفاعه 14 قدماً فوقه عقادة دائرية مؤطرة بمنحوتة رخاميّة يعلوها نقش مربع. وهي طبق ما يشاهد منها في معابد الهند. أثر ساذج لصانع مبتدئ. كالزخرف العربي Arabasque الساذج الذي يحيط بالباب فهو أيضاً من صنع يد غير ماهرة. وعلى الجهة اليمنى من المدخل نقشت دائرتان وافعى[4] وبعض الحيوانات فوقها فضلاً عن مشعل وفأس ومشط كبير وثلاثة صوالج عربية ووعائين وصورة حيوانين يشبهان كلبين بينهما صليب.

ذلك الخليط الغريب من رموز الحبّ والعطف وشعارات الدمار والكره قد يسهل تعليله بالعقيدة الثنويّة اليزيدية، هذا ان لم يجر بالاحرى اعتباطاً وبالصدفة ومن دون هدف معين.

المشط والأفعى والفأس والعصا بين صور المدخل قد تعرض مفهوماً معيناً. فهذه التهاويل تجدها تتكرر دائماً في الصحن نفسه بالقرب من الأبواب الخارجية له فبين عدة زخارف عربيّة اكثر تعقيداً ترى الامشاط والعصى والفؤوس فضلاً عن صورتين بشريتين. وعليّ أن أضيف هنا ان الكاهن ومساعديه كانوا يحملون فؤوساً.[5]

ليس مهمّاً مقدار السذاجة التي يكشف عنها نحت هذه الشخوص فهي على أية حال أفضل من سائر الصور التي نجدها في أنحاء أخرى من المعبد. ليس بوسع أحد أن ينكر الجهد البدائي الخارق في محاولة التعبير عن رموز عبادات هؤلاء بهذه

---

[4] قمنا في حينه بفحص الافعى. وكانت تلمع لمعان برونز مطليّ بالأسود نتيجة طلائها عدة مرات بصبغ الاحذية الأسود.

[5] لم نجد ذلك اثناء وجودنا هناك. ربّما لأننا كنّا في ضيافة الأمير سعيد بك رئيسهم الزمني والروحي.

المنحوتات البدائية. وفي اعلى الباب وعلى الجدار بالقرب هذه التهاويل نقش بعض الكتابات وهي على ثلاثة اقسام.

الأول في الوسط توجد هذه العبارة: "هذا تاريخ رس ابن شيخ أمير... هو شيخ عادي من بين الخدم الاتقياء... وجاء الى وليّ اللّه. اللّه يحرسه برؤيا القوةّ، ويقف عند الباب مرخّصاً 1230 (1815)".

الثاني على اليسار: "مهد الشيخ اسماعيل كهدي (الكتابة تالفة سيئة النقش، وربما كانت ذات علاقة بقريب للشيخ عادي او بابن له)."

الثالث على اليمين "يا هذا الذي تسرع – في انتظار مشيئة اللّه – نحو الشيخ عادي... حسين بك ابن جعفر بك 1231 (1816)".

ومن بين كتابات أخرى على جدران الحجرة ماكان في الامكان قراءة أي شيء خلا كتابة واحدة: (تاريخ كثه تير مُتَجِيج(؟) الشيخ عادي في ايام حسين بك، (1231).

الكتابات السيئة تحت الابواب على الحجر مع التهاويل ليست جديرة بالذكر. ومعظم هذه الكتابات الحديثة لا يقدم تفسيراً لاي شيء خلا ذكرها اسماء بارزة يحترمها اليزيدية – او هذا على الاقل ما استطعت الوصول الى تفسير له. لم يكن في وسعي الحصول من القوّامين على الهيكل على أي معلومات عن حسين بك الذي كان كما يبدو شخصية هامة عند هذه القبائل اليزيدية.

شيد الهيكل الرئيس بحجارة كبيرة الحجم تمت هدمنتها ونحتها واحكم تركيبها. لكنها كانت متفاوتة الاحجام. ويختلف ارتفاع الجدار بين 21 قدماً و28. وتبرز من اسطحه المستوية ثلاث قباب مخروطية كبيرة وصغيرة في المقدمة. واخرى صغيرة ذات هيئة قبيحة ومعوجّة وهي مطلية بالأبيض، تمثل أضرحة الشيوخ. والشكل المخروطي المتبع هنا لا يدعو الى العجب فهو شائع في سائر ميسوپوتاميا. والجامع الكبير في الموصل ذوقبة مماثلة. ان القبة الكبرى فوق مثوى الشيخ عادي هي بارتفاع 28 قدماً تقريباً. وهناك قبة صغيرة ترتفع فوق ضريح الشيخ عبدالقادر.

يتجه درج صغير من الباب الى باحة المعبد الحجرية. والبناية الرئيسة الشبيهة بشكل متوازي الاضلاع هي في الجانب الغربي المنحرف شرقاً. ويتألف المرقد بسائر ملحقاته من خمس قاعات: الاولى بطول 49 وعرض 42 قدماً هي ايضاً بشكل متوازي الاضلاع يقسمها طولياً أساطين خمس هي بمثابة دعائم للاقواس التي يستقر عليها السقف.

وهذه الاساطين البدائية الهندام لا يمكن ان تنسب الى أي نظام هندسي معروف. وقد كسي الشمالي منها قطعاً مربعة من اللبّاد الأحمر. وهناك مصابيح حديد زيتية تتدلى من الأقواس. الى يسار الباب – توجد مصطبة بدلاً من اسطون مسند الى الجدار، مصطبة وبالقرب منها حوض يملأهُ ماء النبع وهو المصدر المائي للموقع كلّه.

بمواجهة الحوض هناك احجار نقشت عليها زخارف عربيّة. وثم بئر في كل زاوية من الحجر وفيها يعمّذ اطفال اليزيدية. وبمقابل الاساطين نُحِتَ في الجدار الشمالي عدد من المشاكي. خصصت واحدة منها لنار المساء وهي تثقب الجدار لتطلّ على الخارج. وفي هذا الجدار عينه يقوم ضريح الشيخ عبدالقادر وبقربه باب يفضي الى مرقد الشيخ عادي. وهناك باب آخر يفضي

الى مثوى ضريح الشيخ حسن. كان ضريح الشيخ عبدالقادر مغطّى بقطعة من اللباد الأحمر. ولم افلح في استخلاص أي شيء من مساعدي الكاهن حول هذه الشخصية الاسطورية.

الباب المفضي الى مرقد الشيخ عادي كان مبطناً بقطعة من اللباد الأحمر. وفي اعلاه كتابة عربيّة جيدّة الحفر كبيرة الأحرف. الاّ ان ارتفاعها والظلام التام حالا دون محاولة قراءة النصّ. فربّما افادتنا بمعلومات صحيحة غير معروفة حتى من اليزيدية الذين قد يتوهمّون في تمييز الاضرحة لعجزهم عن القراءة.

وفي الظلام الحالك الذي عجز عن تبديد بعضه مصباح المساعد الحديديّ – اجتزنا عتبات حجرية طويلة للوصول الى ضريح الشيخ حسن البغري الذي لا يعرف عنه شيء. والى يمين المدخل صحن فيه باب صغير مفضٍ الى كهف تحت الأرض، لم يسمح لنا مساعد الكاهن بولوجه قائلاً: لايوجد شيء في الداخل.

هذا النفق المنفّر الذي يفضي الى مكان ما تحت الأرض. أثار فضولاً شديد الطمع. لكن الرفض الذي أعلنه المساعد قضى على فضولنا.

وجدنا بالقرب من المدخل قبر الشيخ حسن وهو بمثابة صندوق خشبيّ صغير مجللّ بقماش أخضر. ان هذه القاعة المتوجّة باحدى القباب ذات حجم متوسط وليس فيها شيء من الزخرفة في الداخل غير مشكاة مزيّفة في القبة الدائرية. والباب القريب من القبر يفضي الى الحجرة التي يقوم فيها ضريح الشيخ عادي والمتوجّة بالقبة الرئيسة الدائرية من الداخل.

هنا بدا كلّ شيء اكثر نظافةً وأدقّ صناعة.

ان الضريح شبيه بضريح الشيخ حسن لكنه اكبر حجماً الى حدّ ما.

والقاعة ليست مظلمة كالاخريات. وهي أوسع.

هناك باب صغير في هذا الضريح الذي يعرف عند اليزيدية بـ(مقام الشيخ عادي). وهو يفضي الى ممرّ طويل ضيق جدرانه ليست مطليّة بالجصّ. هذا الممر ينتهي بباب مفضٍ الى ممر مظلم آخر. لم يسمح لنا المساعد بولوجه قائلاً لايوجد شيء بعده.

وعليّ أن اضيف هنا قولي إن حجرات الاضرحة التي تقع فوق القاعة الأولى مخصصة لمقام الشيخ عادي وهي على جانب من الجبل عند اولى المداخل الرئيسة الى الهيكل من جهة الشرق.

اعترض سبيلنا باب مقفل رفض المساعد فتحه قائلاً: لا يسمح لغير اليزيدية بالدخول الى القاعة الثانية وهي تفوق الجميع قداسة.

ثم تنازل المساعد فسمح لي بانّ استشفّ ما فيها من خِصاص المفتاح. توقعت بطبيعة الحال شيئاً طريفاً. لكنها كانت مثل القاعة الأولى الاّ انها اصغر منها وأفضل بناءً واكثر إضاءة، يقطعها في وسطها اربعة اساطين كاملة واسطونان نصفيّان واثنان آخران بمقابل الجدران. والى يمين الباب رأيت مصطبة عريضة. وجدران الغرفة المطلية بالملاط لم يُسوّدْها سخام المصابيح اذ لا يوجد فيها وسائل انارة. هذه الغرفة بنيت في زمن متأخر عن بناء الجزء الرئيس من البناية، وفيها بابان يفضيان الى الخارج احدهما يواجه الشرق. والثاني وهو غير موصد يقع قريباً من مساكن خدم المرقد الخصوصيين. لابدّ من وجود بناية

أخرى قريبة من هذه القاعة ذلك لاني تمكنت رغم الارتفاع الجبلي من رؤية سقف لا اكثر وماكان بوسعي ان اتبين الجدران.

ماهي حقيقة هذا المقام الديني.

يعتقد مسيحيّو الموصل ان مرقد الشيخ عادي كان اصلاً بيعة مكرّسة لمار (ثداوس) وليست هيكلاً لنبيّ يزيدي. قال قسّ كلداني لريچ انه وبالاستنجاد اللغوي بالعربية كان هناك مشابهة في الاسميّن (رحلة ريچ 1836 – الجزء الثاني ص 70). بل هناك الكثير من مسيحيي المدينة والمسيحيين الجبليين الذين يعتبرون مرقد الشيخ عادي هو مرقد احد الرسل. واستناداً الى هذه الفكرة لا يسعني الاّ ان أرى في المقام الرئيس للشيخ عادي بيعةً مسيحيّة.

بالتأمل في نظام الهيكل الهندسي. يتعذر على هؤلاء اليزيدية الذين مازالوا يعيشون على الفطرة بناءُ مثل هذا الصرح. والمرء لا محيص له من الوصول الى هذه النتيجة: استحالة قيامهم ببناء أي شيء مبتدع لولم يقعوا على هيكل تام البناء، ليضعوا يدهم عليه. وبروح التقليد والمحاكاة بدأوا يضيفون اليه ملحقات وملصقات، وبنايات خارجية. والافتراض بكون البناية الرئيسة هي بالاصل بيعة مسيحية يؤيده القبلة الغربيّة للمحور الرئيس فيه.

هناك دليل آخر نستمده من المسجد الجامع في ديار بكر والجامع الكبير في الموصل فكلاهما كان بيعة مسيحيّة أصلاً، ولايختلف طراز بنائهما عن الهيكل اليزيدي حتى في القباب. ولنفرض أيضاً ان الجدار الشمالي او الجنوبي في الشيخ عادي كان عبارة عن أعمدة واساطين كما هو الحال في سائر البيع البيزنطية – مقسّمة الى ثلاثة اجزاء بصفّ مزدوج من الاساطين. ثم عليك ان تتذكر مسجد (دربند) الذي كان اصلاً بيعة مسيحيّة.

كان من السهل على المسلمين أن يحولوا اماكن العبادة البيزنطية الى مساجد بمجرد تغيير اتجاه البناية بازالة النصف الاعلى منها على مخطط صليب بيزنطي على انها لم تكن من السهولة بحيث تمكنهم من ازالة بقايا المذبح وتحاشي اقامة المحراب المسلم بغرابته في وسط المستطيل الطويل المختلف الاضلاع. وهذا ماوقع لليزيدية فقد تمّ تغيير الجزء الأعلى من البيعة حيث يوجد المذبح، ثم هدموا جزءً من (الخوري) بحيث جعلوا الاساطين في القاعة المقفلة غير موازية للاساطين التي هي في القاعة الثانية.

ليس هناك ايّ شيء يدعونا للاعتقاد ان مرقد الشيخ عادي كان بالاصل مسجداً.

وهناك دليل آخر كافٍ. هو حرص المواطنين المسلمين المحليين وتعصبهم الذي يبلغ بدرجة من القوة بحيث يغدو من المحال ان ينزلوا عن بيت عبادة لهم الى قبائل كرهوها. وموقع المضيف الذي يقوم فيه المرقد يخالف كلّ المباديء التي تتحكم في بناء مسجد اسلامي من ناحية أخرى فهذا الركن المختفي من الأرض هو انسب موضع لدير مسيحي، وسعةُ والتصاقُ الابنية يشهدان أيضاً لصالح هذه الفرضية خصوصاً والفن المعماري اليزيدي لم يتفتق عن شيء غير اضرحة الشيوخ القبيحة التي تدعو الى الرّثاء، وآثار الفأس المحفورة على بعض حجارة الشيخ عادي.

ان الاعمال الانشائية الساذجة الترقيعية لكثير من أجزاء الهيكل تعيننا على الاستنتاج بانّ اليزيدية اهتموا وان لم يكن بصورة كافية– بصيانة واجهة البيعة المسيحية باضافة مختلف الملحقات الخارجية والابنية الصغيرة. والكتابات العربية في

الهيكل ربّما نقلت من اضرحة اسلاميّة، الامر الذي يفسّر التلف والكسور التي تخلفت جراء ذلك فيها. لم يتسيّر لي ابداً العثور مع تاريخ فيها أبعد من العام 1193هـ = 1779م. باستثناء الكتابة التي تعلو مدخل الشيخ عادي ولم استطع قراءتها.

وبمدى علمي ان العام 1766 كان فيه اوّل تنويه بالشيخ عادي باعتباره كعبة حجّ اليزيدية. والشيخ عادي (عدي) نفسه فقد اورد ذكره الكتاب المسلمون في اواسط القرن السابع عشر. كانت جبال كردستان منذ عهد طويل منطقة منيعة يتعذر النفوذ اليها. ولذلك لا نجد وصفاً ضافياً لها حتى باقلام الكتاب المسلمين انفسهم.

على انه من الممكن وبعد مقارنةٍ بين أقوال (حاجي خليفة) وبين ما سجلّه (نيبوهر) في 1774 مع كتابات الشيخ عادي– الافتراضُ ان اليزيدية استولوا على الدير المسيحيّ في القرن السادس عشر. الأمر الذي يجلو الغموض – الى جانب امور أخرى – عن مزاعم مسيحييّ الموصل القائلة ان الموقع كان ديراً لمار (ثدّاوس).

سبق لي فنوّهت بان اليزيدية بعلة جهلهم المطبق قد اقتسبوا ممارسة شعائر مختلفة من أقوام أخرى. فيكون ضريح الشيخ والهيكل اليزيديْين صنواً لمرقد النبي ناحوم في (ألقوش). فهنا ترى الضريح مكسواً بقماش سماوّي اللون. بل حتى داخل مرقد الشيخ الرئيس. فانه يعيد الى الذهن صورة البناية التي تضّم قبر النبي (ناحوم) وقد اشار بعض الرحالة ومنهم ريچ (المرجع السالف ج 2 ص 65) الى وجوه الشبه بين الشيخ عادي وهيكل اوروشليم باضافاته وملحقاته. والمشابهة الوحيدة هي ان البنايات في كليهما كانت على مستويات مختلفة. في مسجد الموصل – وكان سابقاً بيعة الاربعين شهيداً، بدا الشبه واضحاً من ان هذا الأخير كان له قبتان مخروطيتان، ازيلت واحدة منهما في زمن سابق.

أوليس من الممكن أيضاً الافتراض بوجود قبر احد أنبياء العهد القديم في الشيخ عادي؟ وانّ البناء كان يهودي النِجّار في حين من الزمن؟ الظاهر انه لا توجد روايات متناقلة ولا معلومات تدعم هذا التخمين.

وعلى طول المضيق الى غرب الهيكل، وكذلك بمحاذاة سفح الجبل شمالاً وجنوباً انتشرت بنايات سيئة العمارة باحجام متفاوتة وهيئات مختلفة. وعلى السفح من ناحية الجنوب الغربي يشاهد بناء ذو قبّة مخروطية يطلق اليزيدية عليه اسم مرقد شيخ (شمس تورين). وثمّ رواق مرصوف بالمرمر ذو زخارف ينتهي بباب خشبيّ صغير. وعلى جانبي المدخل حجارة عليها كتابات عربية؛ الى اليمين تقرأ هذه العبارة:

(هذا هو قبر المرحوم شيخ آدي ابن شيخ خزره: 1113 هـ 1779م). والى اليسار تقرأ هذه العبارة:

"ايها الشيخ المُعين لعلي بك. وحصان فوق سعادتك 1246 (1830 – 31)" ويُشاهَد في اعلى الباب دوائر محفورة وزخرف عربي وعكاز عربيّ. وفي اعلى الباب الثاني المؤدي الى عين البناية تقرأ هذه الكتابة وهي بالعربية أيضاً:

"هذا هو تاريخ الشيخ شاخدين ابن الشيخ خدراست زيرف 1195 (1780 – 1781م)" فضلاً عن نقوش ودوائر وسيف ومشط. وثمة كتابة بالمقلوب ما اظنها تعود للبناية. لم أشاهد داخلية البناية فقد كان الباب الثاني مقفلاً. لكني ارجح بانه يحتوي على عين النقوش التي تشاهد في غرف الاضرحة الأخرى.

وفي الباحة الرئيسة بناية قوامها اربع غرف بمدخلين. في الغرفة الأولى ذات المدخل الضيق المواجه الجنوب يـرى حـوض مليء بماء نبع رقراق ومنه ينساب الماء الى حوضيْ الغرفتين الثانية والثالثـة ثـم يخـرج ليمـلأ الحوضـين في الباحـة العموميـة وبالأخير تنساب المياه الى القاع بثلاثة شلالات لتمر عبر المعبد الرئيس. واخيراً تخرج منه بجلبـة. وهـذه البنايـة هـي لطيفـة بنوع خاص في حرّ الصيف. وبامتداد هذه البناية وفي واحدة مـن الغـرف توجـد مصطبـات لنـار الطقـوس الدينيـة، ولـما كـان اليزيدية ينزلون الاحواض منزلة تقديس لأنها تعود للشيخ عادي بالذات، لذلك لا يسمح بـالجلوس علـى الصخـور المجـاورة لها.

على سفح الجبل الشمالي بمسافة 350 قدماً تقريباً غرب البناء الرئيس تنتصب بناية مربعة مستوية السطح عليها زخارف عربيّة مطلية بالجصّ من جانبين. وفي أعلى الباب تشاهد بقايا كتابـة مؤرخـة في 1238 هـ (1822 – 1823) تحـت نقـش حيوانين يمثلان كلبين او قطتين وحول عنق كل منهما طوق. وعلى ركني الباب حفر المشط والعكاز والفأس والسـيف، الرمـوز المعهودة. وفي داخل البناية غرفة يشطرها عمودان وجدار وفتحة تؤدي الى غرفة أخرى مظلمة.

وفي اسفل البناية يقوم مبنى مربع الشكل مقفل الباب. وعلى مسـافة بـاع منـه شـخصتُ مسـلّة صغـيرة بيضـاء ذات رأس مدبب حفرت فيها مشكاة للنار. وثم قبة صغيرة بمشكاة وشباك بديل عن الباب. وعلى مرتفع قليل الى الجنوب الغربي يـرى مبنى صغير فيه بابان على ركن احدهما نقشت افاع وامشاط. وبين البابين مسلّة صغيرة بيضاء للنار الليليـة. وبكتابـة شـديدة التلف على الجهة اليمنى – كاد بعضها يطمس تماماً: "تـاريخ دەرى (او: درت) ابـن حـاجي ابراهيـم. عـاد الى الانبيـاء... 1239 (1817 – 1818)".

والى الغرب يأتي المبنى الى نهايته بجسر حجري صغير يحفّ به من الجانبين مسلتان للنار. وعلى منحدر الجبل الغربـي مقابل الهيكل الرئيس تقوم بناية صغيرة مربعة يرى فوق مدخلها المزدان من الجانبين بنقوش مشـط وعكـاز – هـذه الكتابـة: "من بين خدم الانبياء والصالحين هو أيضاً قد رضي. أمر باقامة هـذا البنـاء المرحـوم السيد سـامان ياسـين ديـوش في 1231 (1815 – 1816)".

الى التحت في أسفل هذا المبنى بجهة الغرب تقوم بناية أخرى بضريح مجصّص من الداخـل والى الشـرق بنايـة ذات قبـة مخروطية تضمّ قبراً.

على الجوانب الثلاثة من مرقد الشيخ عادي يرى حوالي مائة مبنى صغير أخرى مبعثرة هنـا وهنـاك تعـود للطائفـة. كمـا يشاهد ايضا عدد من الاضرحة بابواب مقفلة وكلها مربع الشكل مسطح السقوف مبني بالحجر الأصفر. ويلحق ببعضها احياناً باحة تحيط بها جدران حجريّة رمداء في داخلـها زرائـب ومطـابخ مكشـوفة تتوسـطها حفـرة النـار. ونوافـذ الغـرف طولانيـة والابواب معقودة بعضها يزينه رخام او واجهة من حجارة مهندمة. والى شمال المرقد غرف اوكهوف منقورة في الصخر بذل في عملها جهد كبير.

الحجاج اليزيديون لا يترفقون بغرفهم ولا يعاملونها باي درجة من الاحترام فهم عند الضرورة يقلبونـها الى اسـطبلات. لا

نظام هناك ولا ترتيب لا في هذه الغرف ولا في الاروقة التي تتخللها. احيانا تتصل هذه الغرف بانفاق طويلة معقودة السقوف مبنية بالحجر الأصفر وهذه الانفاق واطولها يبلغ 210 قدماً تبدأ من الساحة الرئيسة متجهةً نحو الغرب، والواضح أنها لم تشق وفق نظام معين. ولاترمي الى هدف خاص. ويوجد فضلاً عن الانفاق مصاطب ومسلات للنار.

لا شك في ان معظم هذه الابنية ان لم يكن كلها هي من عمل اليزيدية باستثناء الهيكل الرئيس والكهوف وغالبيتها لايمكن تمييزها بشيء عن الاكواخ الحجرية التي تشاهد في قرى اليزيدية. على ان الفرق بين الابنية الصغيرة والمرقد الرئيس هو كبير جداً.

في هذه الأرض الصخرية لا حاجة تدعو الى استخدام الآجر مادة بناء فليس فيه ما يفضله عن الحجر.

من بين هذه الكتابات نقف على اسماء شيوخ اليزيدية الذين دفنوا هنا. على انه من الصعوبة بمكان ان يقدم احد على تأليف تاريخ لليزيدية. وأولّ من ذكرهم الشهرستاني المتوفى في 1153م، مطلقاً عليهم اسم إيزيدي Ezidie (راجع في هذا: الكتاب السنوي الأدبي Jahrbücher der literatura م 80 ص 52 وم 61 ص 15). ثمّ حاجي خليفة (ت 1658) الذي نوه بهم في كتابه الجغرافي باسم (تاسن) ثم نيبور (1774 ج 2 ص 344) وهذا ايضاً يسميهم (داوسن) وهو اسم لا يعرف الآن في الموصل فالموصليون يستخدمون بديله (يزيدي). على ان الاسم الأول استخدمه كاتب مسلم من ابناء القرن الرابع عشر اشاد به (كاترمير) واثنى عليه كثيراً (1838: ج 13. ص 324) فقد سجلّ هذا في معرض احصاء القبائل الكردية قوله:

> **((انه يعيش في جوار جولهميرگ قبيلة من (بختى) تتألف من عدة بطون. إحداها (داسن) الكثيرة العدد الجيدة السلاح المتصفة بالشجاعة. وقد بقوا يحافظون على هذه الميزات الى ان هجر الامير** (بدر ابن كيبنگ) **مسقط رأسه مع زوجه واولاده الى موضع أكثر أمناً فانفرط عقد القبيلة وتفرقت وتقلص عددها.**
>
> **وهم الآن لا يتجاوزون الألف في أنحاء الموصل واميرهم هو علاءالدين كورەك ابن ابراهيم. وهناك أيضاً مالا يقل عن خمسمائة منهم يعيشون في قضاء عقره ورئيسهم هو عمر ابن ابوعلي وموسى ابن بهاءالدين)).**

بعد هذا يلاحظ (كاترمير: المرجع نفسه. ص 315) ان الشائعة كانت تدور حول ممارسة عبادة الشيطان في بعض القبائل الكردية يقول:

(بناء على قول الدكتور شمس الدين ابن محمد سعيد – لوكان ثم من الكرد الذين يقيمون على علاقة مع الشيطان فيجب ان يكونوا اولئك الذين نوّهنا بهم).

ويضيف كاترمير (المرجع عينه ص 329). ان اسم (داسن) ذكره ايضاً ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) بأنه إسم لجبل بالقرب من الموصل يسكنه الحميدية الكرد خصوم الباختيين.

ندر ان نوّه الكّتاب المسلمون باليزيدية. وفي كتاب (نزهة القلوب) لمؤلفه (حمدالله القزويني) لم يأت ذكر لهؤلاء لا في اثناء

وصفه كردستان ولا في نطاق حديثه عن اصل دياربكر. على انه هناك معلومات متضاربة عن اصلهم. فالكتاب الأرمن يعتبرونهم فصيلة منشقة عن الكنيسة الأرمنية في القرن التاسع الميلادي ويعرضون وقائع مفصلة حول هذا الزعم. والكتاب المسلمون اثناء تعدادهم اسماء الطوائف الاسلامية يصنفونهم في قائمة الكفرة من دون محاولة التعريف بامرهم او التفصيل في شأنهم بأي شكل (وحاجي خليفة) الذي يردّ يزيدية شيخ عادي الى واحد من الخلفاء المروانيين في كتابه (تاريخ الاديان والملل) معتمداً على الشهرستاني الذي ردّ اليزيدية الى اصل ايرانيّ فبنظره ان النبي المنتظر الذي سيثبت دعائم الدين المحمّدي سيكون من بلاد فارس وهذا يتفق مع رواية في تاريخ ارمني ترى ان عقيدة اليزيدية أنما تمّ تقنينها ووضعها في اطارها بمعونة منجّم فارسي. وهناك ملحمة فارسية تعيد اصل اليزيدية الى بلاد فارس. واخيراً هناك اسطورة عربية الأصل عن اصلهم اوضح من تلك التي عرضها حاجي خليفة.

نظراً الى الافتقار لمعلومات تاريخية فالاراء العلمية حول أصل اليزيدية منقسمة. يرى هامرّ (1821 ص 244) مثلاً انهم احفاد الماردیین Mards الغابرين الذين ذكرهم (سترابو) و(ارّيان) و(پليني) وهم القوم الذين نقلهم الى فارس الملك الفرثي (ارشاك الخامس). وديانتهم عنده هي ديانة فارسية مشوّهة فقد مزجت بين عبادة الشمس ومبدأ تأليه الشيطان. وقد يلاحظ هذا الأصل في المشابهة لباس اليزيدية بالزي الفارسي.

ويتفق اينزورث (1842) مع (هامرّ) في أمرهم. ويعتبر (فوربس: 1839) اليزيدية طائفة اسلاميّة منحرفة. ويعزو (راولنسن) اصلاً يهودياً لهم. ويرى (گرانت) وهو مبشر امريكي مقيم في الموصل أنهم بقية القبيلة الاسرائيلية الضائعة. (وڤاكنر 1848 الص 48 – 49) وهو الآخر من متدراسي اليزيدية يعتقد انهم اصلاً ودیناً خليطً عرقي لبقايا المذاهب والديانات الثارسية والمسيحية والاسلامية. ومزيج عنصري من الأرمن والفرس والعرب المهاجرين الذين اعتصموا بالجبال واتخذوها ملجأ. في حين يجزم بكنگهام بأنهم جالية او مستعمرة هندية (1827: ص 119).

امّا أنا فاعدهم ايرانيي الأصل. وفي يومنا هذا وجدت طريقنا من بغداد الى الموصل بقايا عديدة للهياكل التي كانت مخصصة لعبادة النار. وقد كان بوسع الفرس المجوس أن يجدوا ملجأ لهم في جبال كردستان. وبالأخير وبضياع الزردشتيين الساكنين بين القبائل الجبليّة الهمجيّة نسوا مفاهيم دينهم الصحيحة والثقافة الفارسية المأثورة عن العقيدة الثنوية. وفي النهاية وجدوا مجدداً لديانتهم بشخص الشيخ عادي الذي اسس ديانته هذه على التعاليم الزردشتية المحرفّة.

من المتعذر تحديد زمن ظهور الشيخ عادي تحديداً دقيقاً، او تثبيت تاريخ لنشوء العقيدة اليزيدية. فاسمه غير مذكور في أي مصدر خلا ماوجد في الحرم اليزيدي وكان يكتب دائماً بهذا الشكل (گدي – گادي).

ربما امكن ردّ ظهور رسول التعاليم اليزيدية الى عصر لا يتعدّى القرن الرابع عشر وليس قبل القرن العاشر. وكثيراً ماينسب اسم (يزيدي) الى اسم الخليفة الأموي (يزيد) عدوّ (الامام الحسين ابن علي) اللدود. الاّ ان بعضهم يرى اشتقاقه من كلمة (شيخ إسا) على حدّ تعليل ڤاكنر (1848 ص 49).

إلاّ أن الافتراض الأول أقرب احتمالاً لأنّ اليزيدية أنفسهم لا يعرفون شيخاً ما بهذا الاسم، او لعلّ الشيعة هم الذين الصقوا هذا الاسم بهم فهم لا يجدون من هو أجدر بمقتهم من الخليفة (يزيد بن معاوية) ولهذا اختلقوا لعبدة الشيطان هؤلاء أسمهم المعروف.

يعيش اليزيدية في الجبال شمال غرب الموصل بالقرب من سنجار. وكذلك في جوله ميرگ وعماديه وزاخو والجزيره، وفي

أنحاء كردستان الفارسيّة وماوراء الحدود الروسية على سواحل بحيرة (گوكچه) بل حتى طاشقند. ويقدر (ريتر: 1840م 9. الص753 – 760) عددهم بحوالي 200000 نسمة. وفي سنجار وجد (فوربس1839) لهم خمسا واربعين قرية يقطن فيها حوالي 6208 نسمة. وفي زمننا هذا (1843) لَم يُعد عددهم في تركيا يعدو 60000 بسبب الاضطهاد المنصب عليهم والاحداث الدامية والقلاقل في كردستان. وكثيراً ما يضطرون الى إنكار انتمائهم الديني خوفاً وتقيّةً. ولا يحجّ جميعهم الى الشيخ عادي. ولنذكر ان حملات حافظ پاشا العسكرية على جبل سنجار في العام 1838 اوقعت بهم المزيد من الدمار وادت الى تشتتهم.

وقبل قدومي الى هذه الانحاء بقليل قام الكرد بذبح 7000 يزيدي تحت اسوار الموصل. هذه المذبحة حصلت بالشكل الاتي:

طلب كرد رواندوز بنات يزيديّات. فأجاب اليزيدية باحراق اثنين من الموفدين احياءً. ثم ادركهم خوف من انتقام كرديّ فهرب سكان القرية المجرمة الى الموصل وشاء سوء حظهم أن يصادف وصولهم فيضان نهر دجلة الربيعي وقطع الجسر الخشبي بحيث ما عاد يمكن الوصول الى المدينة بغير القوارب.

وادرك الموصليون الخوف من الكرد الحاقدين فحبسوا عن اليزيدية قواربهم وتركوهم فوق تل نينوى ليقضي عليهم الرواندوزيون الكرد ذبحاً على مرائ من أهالي الموصل. ورفض وكيل الوالي ان يمد اليهم يد المساعدة. على ان ذلك لم يكن نهاية تلك الدراما الدمويّة. فقد طلب الكرد فضلاً عن المذبحة ان يسلّم لهم يزيديّ واحد، وفقاً لقوانين الثأر فدىً لدم الموفدين المحروقين.

وهم قبائل، ولكل قبيلة رئيسها. من هذه القبائل (اينو) او (ايلو) و(شيخلي) و(موسسان) و(سيوكي) و(دندّي) و(بهدينان) وغيرها. وفي رادوڤان يرأسهم (ميرزا آغا). وفي الاراضي الرّوسية[6] يرأسهم تمرآغا (ڤاكنر: 1848).

ويستفاد من مختلف المصادر، ومنها مارواه لنا مساعد الكاهن في الشيخ عادي ان الدين اليزيدي يقوم على عقيدة الثنوية الفارسيّة مع اضافات وملحقات مقتبسة من الديانات الأخرى. ويصعب جداً الحصول على معلومات حولها من كهنة اليزيدية او معاونيهم. ومعظم الجمهور لا فكرة له عن ديانته مطلقاً. وكثيراً ما ناقض مساعدا الكاهن، احدهما الآخر. بل ناقضا نفسيهما أيضاً.

يعترف اليزيدي بآلهين اثنين: الله وملك طاووس (ملاك الطاووس) وهما يحكمان العالم. وهم لا يعرفون اين يقيم ملك طاووس. ولكن الاثنين هما دائماً على اتفاق. وهذا هو المبدء الاساس للديانة كما اوضحه مساعدا الكاهن في الشيخ عادي: بعد فناء الكون (ولا يملك اليزيدية اية فكرة واضحة عنه) ستحكم الروح الخيّرة سبع سنوات ثم تحكم الروح الشريرة سبعاً بعده. واليزيديه يؤمنون بالثواب والعقاب بعد الموت وبوجود جنات سبع للصالحين، وجهّنمات سبع للآثمين. وان العالم هو من خلق الشيخ عادي الذي لم يلده رحم بل وجد من النور وهو حيّ ابداً لا يموت لكنه يغيب بمعجزة مثل ماغاب الامام (عليّ) والآخرون. فمرقده والحالة هذه ليس غير رمز تذكاري.

والى جانب الشيخ عادي يعترف اليزيدية بالسيد المسيح وبمريم العذراء وبمحمد وعلي وبشيوخهم الاّ انهم يضعون الشيخ عادي في المرتبة العليا. ويُفوّقونه على الجميع.

---

[6] في ايلول 1934 حملنا تحية سعيد بك الشفوية الى يزيدية تفليس وهي اول رسالة تصلهم من رئيسهم الديني في حدود عشر سنوات.

تروى حكايات واساطير خرافية حول عبادة الشيطان عند اليزيدية. وبعض الرحالة بسبب ذلك يدعون نقلاً عن اليزيدية ان ملك طاووس يتجلى بشخصه فوق مصباح على هيئة طاووس (ڤاكنر: 1848 ص 53). و(ريتر 1840. م9 ص 761).

لم اوفق الى اكتشاف أي شيء من هذا القبيل لا في الحرم نفسه ولا في أي موضع آخر. على انـي سمعت بان آله الشرّ يمثله اليزيدية بهيئة ديك او طاووس هذا الديك حيّ وهو بعين واحدة وان شيخ اليزيدية الأعلى يأتيه بماء في اناء مسدود باوقات معينة. ويأتي اليزيدية بديكة مغطاة بمناديل، وفي أثناء تلاوة الشيخ الأدعية يبدأ ماء الاناء المسدود بالفوران فيقوم الحاضرون بنفض قمصانهم وهم يرددون (برئت من ذنوبي) وبعد ذلك يرقصون.

وعدنا احد مساعدي الكاهن وكان شديد الولع بالفودكا العَرَق– ان يمثلَ لنا شخصيّاً هذه المراسيم التكريمية للشيطان لقاء (غازي) (يعادل اربعة روبلات ورقية) الاّ انه عدل محتجاً كما ادّعى بعدم سماح الكاهن بعملية التجديف وامتهان المراسيم الدينية اليزيدية المقدسة.

امّا بخصوص تمثيل الروح الشريرة بهيئة طير – ومن غير اعتبار لصورتيْ الحيوانين العسيري التمييز المنقورتين على مدخل الهيكل بانهما يمثلان ملك طاووس – فانا أرى ان اختيار هيئة الطاؤوس للشيطان وهو طير جميل المنظر، إنما هو وحي خيال ساذج لأناس بدائيين يعيشون على الفطرة.

من الرموز الظاهرة في الشيخ عادي للعقيدة: المشط، والأفعى والعصا والفأس والدوائر. ما من شك في ان الأفعى والعصا والدوائر مستعارة من الرموز اليهودية ومن السريّة الصوفية المنتشرة في عموم الشرق. إلاّ ان الفأس والمشط يمثلان فكرة أصيلة بنوع خاص. فالامشاط نصف دائرية تشبه تماماً تلك التي يضعها الفلاحون الروس في احزمتهم. ولم أفُلح مع أي من المساعدين لمعرفة معنى الرمز وخصوصيته. ايمكن ان يكون ذا علاقة بعرف الديك؟ أم هو يمثل عنصر الشرّ؟

وهم يعبدون الشمس والنار. ولكن ليس بالدرجة التي زعمها الرحالة لهم. فالنار هي تعبير عن احترامهم للشيوخ الراحلين. وقد وجدنا مساعد الكاهن في الشيخ عادي يدور بقدح مملوء زيتاً وببعض الفتائل الصغيرة. يشعلها ثم يوزعها على قواعد الاساطين البيضاء في الغرف المقفلة والممرات المسقوفة. وتُحيَ هذه المراسيم من اجل الشيوخ الذين دفنوا في الحرم. ويساهم المؤمنون باثمانها طواعيةً.

والانصاب في القرى اليزيدية (تعرف بالاسم العربي شخص = احدهم) لا يثوي تحتها دفين كما ذكروا وهو الواقع. إلاّ انها اقيمت تذكاراً لاولئك الشيوخ الذين توجد قبورهم في الشيخ عادي. وامّا بخصوص تقديم فروض التجلّة للشمس فلا أعرف اكثر من مناسبة واحدة لها في شعائرهم. ففي ذرى الجبل الذي هو في جنوب الشيخ عادي. كان اليزيدية عند بزوغ الشمس يلثمون الحجارة ثم يضعونها فوق كدس من حجارة أخرى وضعت سابقاً.

ولديهم مظاهر قليلة لممارستهم الفرائض الدينية فهم ما عرفوا قطّ أي تلاوة لصلاة. ولا كتب مقدّسة لديهم.[7] ولا يجتمعون دينياً غير مرة واحدة في السنة لحضور المراسيم التي يقوم بها الشيخ الاكبر وهو الوحيد الذي يتلو الصلوات والأدعية على الحضّار ولا يهتم اليزيدي بـ (الشخص) اثناء مروره باحدها الاّ انهم يخلعون نعالهم عند دخولهم هيكلهم أوكنيسة

[7] لم يكن (الكتاب الاسود) وغيره معروفاً من بريزين.

أومسجد، ويقبّلون الاماكن المقدسة فيها. وفي العاشر من آب كلّ سنة يجتمع اليزيدية في مرقد الشيخ عادي لتأدية فروض الاكرام ولا زيادة فيها عن الصلاة المعتادة واجراء مراسيم معينة تتعلق بالاطفال. ولاصحة مطلقاً لما يزعمه المسلمون من قصصٍ حول حفلات خلاعيّة عند اليزيدية فهي محض إختلاق لأهل دين عدائي.

ومن الفرائض التي يمارسها اليزيدي. الختان والعماذ. اخذوهما عن المسلمين والمسيحيين وهم من هذه الناحية أشبه بالشامانيين. فهم لا يقتصرون فحسب على عبادة الروح الشرير (في ما لو.....) كما يقولون الاّ انهم في مناسبات معينة يوسعون دائرة إجلالهم لتشمل الديانات الأخرى. وهم يزورون الكنائس والمساجد ويختلفون اليها دونما حرج ويعتبرونها من الاماكن المقدسة.

تلكم هي باختصار تعاليم اليزيدية وشعائرهم الدينية استناداً إلى احاديثي مع مساعدي الكاهن في الشيخ عادي، ومعلومات أخرى من غيرهما. وهناك معلومات أخرى يمكن تقصّيها في ريتر Ritter (1940م 9 الص 733، 751، 756، 761، 762. وفي م 15 و11). كذلك عند (ڤاكنر 1848 الص 25 – 54) ويعزو ريچ (1836 ج2 ص 69) لليزيدية عقيدة التناسخ.

ولليزيدية رئيس روحاني يعيش في قرية باعذري القريبة من الشيخ عادي وهو الواقف على كلّ اسرار الديانة والقادر على شرحها وتفسيرها. وهو الذي يقيم الصلاة لكل يزيدية العالم. إلاّ ان اليزيدية لا يكنوّن له احتراماً كبيراً. ولهم طبقة كهنوت على درجات فمنهم الرؤساء ومنهم الخدم واغلب هؤلاء نسّاك منقطعون الى الاديرة لا واجب مخصوص لهم.

مما سبق بيانه حول جوهر الديانة اليزيدية لايسع المرء إلاّ أن يستخلص بأن ليس فيها محتوى أصيل طريف غير (ثنويةٍ) بلغوا فيها مبلغ اعتساف وشذوذ. وبين كل ماعرف على الممارسات الطقسية واقامة الشعائر وعن سمات أخرى لها ومنها ما يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة فهي بجملتها استعارة من عقائد اجنبيّة. كما وجب علينا ان ننوّه أيضاً بانها بين الاديان القليلة التطور وغير المتكاملة. فهي تكاد لا تهتم بحل المعضلات الروحية الهامة. وبنتيجة ذلك أغرقت هذه القبائل نفسها في أعمق لجج الجهل. من ناحية أخرى بدا الدين اليزيدي خالياً من تلك الاعتقادات التافهة السخيفة التي يكثر وجودها لدى مختلف الطوائف الوثنية. بل حتى لدى طائفة دينية غريبة في سورية.

وهم يشبهون الترك في الصفات الجسمانية. لكنهم لا يشبهون العرب ولا الفرس. بقسمات متناسقة. وبشرة سمراء وشعر اسود. والقامة المتوسطة الطول هي الغالبة عند رجال القبائل منهم. ونساؤهم لا يتميزون بجمال فائق ولباسهم ابسط لباس، فللرأس عندهم بدلاً للطربوش طاقيات سوداء صغيرة تلّف حولهما عمائم كبيرة سوداء عادة. ولا يحلق الرجال شعر رؤوسهم. وجلاليبهم على الزّي العربي، بيضاء تنسدل الى ماتحت الركبتين بأردان طويلة فضفاضة تنتهي بقطعة قماشية مثلثة: وفوق هذا الجلباب يرتدون قفطانا بلا كَميّن قد يكون طويلاً او قصيراً أسود اللون مصنوعاً من الصوف يشدّ دائماً الى الخصر بحزام رفيع. وفوق هذا تأتي عباءة بدون كميّن ايضاً بيضاء اللون تُلقى على الكتفين. وسراويلهم البيضاء الكتانية متوسطة السعة تشد احيانا عند الكاحل بخيط. ونعالهم عربيّة الطراز او تركية.

وتتعمم النسوة والفتيات أيضاً بطاقيات سوداء يلفّ حولها عمائم من الكتان الأبيض وينسدل قسم منها لتُلف البقيةُ حول العنق وتنسدل نهايتها فوق الصدر، وكلّ هذا يتمّ من دون اعتناء خاص بمظهرهن ولا يكون دائماً منتظماً ومرتباً والفتيات

الثريات يُزيّنَّ عمائمهنَّ بقطع نقد فضية صغيرة. وهن سافرات لا يضعن خماراً او حجاباً على اوجههن. وقمصانهن الكتانية البيضاء طويلة جداً ذات اكمام طويلة. في بعض الاحيان يرتدين فوق القميص جلباباً يقوم مقام ثوبٍ ويشدّ الى الخصر بحزام أسود. ويستخدمن للكساء الخارجي قطعة قماشية طويلة من الكتان الأبيض يردفنها على ظهورهن ثم يزرّرنها فوق الكتف. وهي غالباً منقوشة بمربعات ملونة صغيرة. او من صوف مطرز بمربعات حمراء وسوداء.

هذا الزّي النسوي لا يختلف كثيراً عن زي كرديّات بدرخان. والصبيان يرتدون قمصاناً بيضاً تنسدل الى ما تحت الركبة فوق سراويل بيضاء وكوفيّات تلّف حول الرأس.

والرجال يحملون احيانا سلاحاً؛ بندقيات او سيوفاً. إلاّ انني لاحظت عزوفهم عن حمل السلاح في حياتهم اليوميّة.

احيانا يختلف زي رجال الدين عن زي الرجل العادي. فالكاهن ومساعداه في الشيخ عادي يرتدون قفطانين اسودين الواحد أطول من الآخر، وكوفيات سوداء تقوم مقام مناديل – ذات حواش حمراء. والشيخ الاكبر وهو اعرج – يتميز بحزامين الأسفل منهما يتألف من حلقات نحاسية كبيرة، والاعلى هو من الجلد كاحزمة معظم اليزيدية. وكان لأحد المساعدين جدائل شعر طويلة تَنوسُ على صدغيه وخدّيه.

الظاهرة الاساسية في الزّي اليزيدي هو اللون الأسود. وقليلاً ما تلحظه في الشرق (رغم انه كان اللون الذي فضّله العباسيون لأنفسهم).

ويتسق اللون الأسود مع عبادة روح الظلام. والطاقية اليزيدية السوداء كسبت لقب (قرەباش= الرأس الاسود) الذي اختاره (حاجي خليفة) لهم. وليس هناك وجه شبه معين بين زيّهم هذا والزيّ الفارسي القديم، ومع ذلك فان هذا الطراز من اللباس لايمكن تمييزه لأول وهلة عن أزياء القبائل المجاورة لكنه قريب جداً من زي المسيحيين في اطراف الموصل. وربما كان نتيجة الاختلاط بين المهاجرين الاوائل من ايران وبين قبائل جبال كردستان.

والتقاسيم والسحنة اليزيدية تختلف عن ملامح الفرس القدماء.

واسلوب عيشهم لا يختلف عن اسلوب الكرد المجاورين او غيرهم من سكان الجبال.

فالحياة للكلّ بسيطة سواءً بسواء وبينهم قبائل بدوية مترحلة أيضاً . ولا تتبع القرى اليزيدية نظاماً خاصاً في تخطيط بيوتها فهي تبنى على النحو الذي وصفناه في مبدء بحثنا. إلاّ انهم يحرصون على نظافتها. وفي احيان يعيش اليزيدية في خيامٍ. ولا يقتصر وجود بناء (الشخص) على القرى بل نجدها في الحقول وعلى مجنبات الطرق. ويتخذ في العادة شكل البناية الثانية في الشيخ عادي بقبّة مخروطية بيضاء. وهي خالية تماماً مُحوّطة أحيانا بجدار أبيض واشجار في الداخل.

وشائع الطعام عندهم يتألف من خبز الشعير والخضراوات. وهم مولعون بالتدخين حتى نساءهم تراهن يدخّن بالغلايين. وذوو السعة يضيفون اللحم الى وجباتهم فضلاً عن الخمر والفودكا (العرق).

الأواني الفخارية التي يستخدمونها لا سيما جرار الماء الكبيرة، تزينها زخارف وقناديل يمكن ان يرى بينها صلبان.

ويمتهن اليزيدية الزراعة (في الحراثة تستخدم الأبقار) وتربية الاغنام واستنبات التبغ والقطن والاعناب. وتحيك النسوة الكتان وغيره من الاقمشة ويبعن ما ينتجنه منها في اسواق المدينة. وهم عموماً يكرهون الهجرة من مسقط رأسهم الأمر الذي يفسّر عدم وجود قطرجية (سواق بغال نقل) بينهم. واليزيدي متين الالواح قوي البنية لا يتصف بالكسل. في امكانهم الارتفاع

بمستوى حياتهم بسهولة لولا حكومة الپاشوات التركية الجائرة المختلّة التي تهيمن عليهم بكل ظلمها وجورها.

حالياً يعيش اليزيدية حياة شقية بائسة ويدفعون صاغرين الخراج (ضريبة الرأس) وغيره من الضرائب الجائرة للترك.

ولا يبرز اليزيدية بعلم او معرفة فهم أميّون. ولا تجدهم يملكون كتباً وهم يعتذرون بقولهم انّ كتبهم هـي في حـوزة الشـيخ الاكبر المقيم في باعذري. ولغتهم القومية هي الكردية الاّ ان كثيراً منهم يلّم بشيء من العربيّة. ويؤرخون بالعـام الهجـري وهـو الذي استخدم في كلّ كتابات الشيخ عادي كما رأينا. وَيَتسمّون باسماء اسلامية او أسمـاء أصيلـة شـخصية ولهـم أغانيـهم وفي بعضها شاعرية وخيال ملفت للنظر على انها منقولة من الأغاني الكردية.

من الناحية الخلقية، لليزيدية خصال كثيرة ممدوحة. فهم شجعان، مضيافون كرماء الى درجةٍ ما. مسالمون الى آخر حـدّ. وفي الغالب وبمناسبات كثيرة يتحلّون باعلى درجة من الخلق. وما من شك انـهم سـيكونون في ظـلّ حكومـة مسـتقيمة عاقلـة مواطنين ذوي قيمة وموقع ممتاز.

ويسمح مجتمعهم بتعدد الزوجات. إلاّ ان غالبيتهم الساحقة تقتصر على زوجة واحدة، ولا تنعزل النسوة عن الرجال على ان اليزيدي مثل سائر الكرد قاسٍ ومنتقم، ليس معصوماً من الخشونة والغلاظة وهـو علـى كـلّ حـال الطـابع الغـلاّب في كـلّ الجبليين. ان كره القبائل الأخرى الذي غرزته في اليزيدية الادارة التركية السيئة – قد تبلغ فيهم حتى التطـرف. ففـي قريـة (سميل) التي تقع بين الموصل والجزيرة كان اليزيدية على درجة من الاستيحاش بحيث رفضوا بيع أي شيء مـن محصولهـم للرحالة مسيحيين أكانوا ام مسلمين.

وازاء المشاركة في بعض المعتقدات المسيحيّة والاحترام الذي يكنّه اليزيدية للمسيحيين فقد يمكن ان يهتدي هؤلاء الاطفـال الضالون الى السبيل القويمة. الاّ ان المبشـرين المسـيحيين في فـارس وتركيـا يحصـرون همـهم لسـوء الحـظّ في محاولـة تحويـل المسيحيين من طائفة الى أخرى وليس الدعوة لرسالة المسيح بين الوثنيين.

كلّ جيران اليزيدية يمقتونهم. وقد بلغ كرههم حداً انك لا تجد في كلّ من پشالق (ايالة) الموصل وحلب وصفاً اقبـح مـن قولك (يا ابن اليزيدي). وهو مما يزيد في عزلة القبائليين اليزيديين وضغينتهم.

قرية باعذرى وقد اثبتها بعض الرحالـة (بـاعدلي) (ريـتر1840 م 9 ص740). تضّم حـوالي مائـة عائلـة يزيديـة وفيـها (شخصان). وعلى التل المجاور للقرية بقايا تحكيمات كانت في قديم الزمان مـأوى يزيديـة خـارجين علـى القـانون اختصـوا بنهب القوافل وتشليحها. وهي تحتكر امتياز كونها مسكن الرئيس الأعلى للطائفة الذي لم يتوان في عرض ضيافته. وقـد قـال للكاتب باعتباره روسيّاً انّ اليزيدية الذيـن يعيشـون بـالقرب مـن (بـايزيت) يرغبـون في الهجـرة الى روسـيا. الاّ ان السـلطات الروسية لا تسمح لهم (ربما لا ترغب ان يكون فيها قبائليون مشكوك فيهم) وإن سبق لأربـع عـائلات يزيديـة ان اسـتقرت في الأراضي الروسية وان السلطة هناك لا تسمح لهم بالحجّ الى باعذرى.

الشيخ في غاية الوسامة. وهو سمح الطبع. ذو عينين صغيرتين وانف مستقيم ولحية سوداء مهيبة. زيّـه كـاد يكـون عربيـاً يختفي تحت عباءة بيضاء ذات خيوط رباط حمراء قانية، زبون عربـيّ مقلّم بـالاصفر مشـدود بحـزام اصفـر واخضـر وتحتـه سراويل بيض. وهو ينتعل حذاء (بابوج) عربيّاً. ويعتمّ بعمامة حمراء ذات اهداب. وفي حزامه خنجر وبيده مسبحة.

بسبب لطف الاستقبال لم يكن الكاتب مجترئاً على طرح اسئلة صريحة تتعلق بممارسات اليزيدية الدينية.